العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الأربعاء 14 ربيع الأول 1435 الموافق 15 يناير 2014 | العدد الواحد والعشرون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

الأمم المتحدة : مدنيو المحافظات الشرقية في سورية بلا طعام . قالت إليزابيث بيرس الناطقة باسم برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة : إن برنامج نقل الأطعمة لعدد قياسي بلغ ٣,٨ مليون شخص في سورية في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، وأوضحت «بيرس» في مؤتمر صحافي من جنيف أن المشرفين على برنامج الأغذية العالمي يتوقعون تدهور الأمن الغذائي بدرجة كبيرة في سوريا. وأضافت أنه «مازال من الصعب الوصول إلى مدنيين في المحافظات الشرقية والبلدات المحاصرة قرب العاصمة دمشق, وعبّرت «بيرس» عن قلق المنظمة بشأن التقارير التي تردها عن حالات سوء تغذية في المناطق المحاصرة وخاصة بين الأطفال، الذين حوصروا نتيجة أعمال العنف، ودعت إلى السماح بوصول المساعدات إليهم.

إطلالة على الاقتصاد الإسلامي - ٢

هل يمكن أن تقدم النظريات والمناهج الاقتصادية المادية، حلولا ناجعة؟! الإسلام يعد بذلك.
ويقدم الأسس العامة له، ضمن منظومته التشريعية المتكاملة، إذا أحسن تطبيقها تطبيقا متكاملا شاملا...

10

أنامل إسطنبولية تدعم الثورة السورية

من داخل مبنى كليتي الحقوق والهندسة في جامعة «السلطان محمد الفاتح» في إسطنبول، وفي هذه الأجساد الأنثوية الغضة الطرية، تكمن أرواح متعالية أبية، أرواح عزيزة، وقلوب كريمة تبذل ما نستطيع، تصرخ في وجه كل من يقول «ما باليد حيلة»، بل باليد ألف حيلة ...

13

حرب العالم القديم على العالم الجديد في سورية

تطورات الثورة السورية، وكون سورية تمثل عقدة إستراتيجية مهمة في مجالها الجغرافي، أرعب العالم، بما في ذلك القوى المتناقضة كلها، التي تعمل وفق مصالحها، إما للقضاء على الثورة السورية تماما أو احتوائها والسيطرة على نتائجها ...

6

مدينة كفرنبل تكتب لأطفال سورية

بدأ بناء «الزورق» بيد كاتب موهوب، وخط اسمها فنان مبدع، وصبغت ألوانها ريشة فنان ماهر. وبدأت الزورق بالإبحار ليحمل معه كل شخص عنده خلاصة تجربة حياتية يريد أن ينفع بها جيلا يخصه؛ جيل يطمح أن يرسم مستقبل الأرض شأنه شأن أجيال وأطفال العالم...

15

جوازات السفر شبح يطارد السوريين

حكومة الأسد تشترط الموافقة الأمنية وتبتز المقيمين في الخارج عبر وسطائها

العهد - هاني كريم

أصبحت مسألة الحصول على جواز سفر أو تمديده كابوسا مرعبا يلاحق السوريين معظمهم، سواء كانوا يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد أم الخاضعة لسيطرة الثوار، والأمر ينطبق أيضا على السوريين الموجودين خارج سورية، حيث أصبح موضوع جواز السفر عقبة كبيرة تعترض تحركاتهم وتزيد من الضغوط التي تواجههم في غربتهم.

نظام أمني بامتياز

يلجأ السوريون المقيمون خارج سورية إلى القنصليات أو السفارات السورية من أجل تمديد جوازاتهم أو الحصول على جواز سفر جديد، وبما أن نظام الأسد سيد الموقف والمتحكم بموضوع جوازات السفر، فهذا يعني أن إصدار أي جواز أو تجديده يتطلب موافقة مسبقة من الجهات الأمنية التابعة للأسد.
ويروي «أبو سحبان» المقيم في «تركيا» ما يعانيه السوريون معظمهم في الخارج، قائلا: عندما تنتهي صلاحية الجواز يتوجه الشخص إلى السفارة السورية حيث يطلب منه الموظف المسؤول تقديم طلب للموافقة على تجديد جوازه، والعودة بعد ١٠ أيام لمعرفة جواب حكومة الأسد هل وافقت على طلبه أم رفضته.
وأضاف «أبو سحبان» أنه بعد مرور المدة التي حددها موظف السفارة يقوم صاحب الطلب بالاستفسار عن طلبه فيخبره الموظف أن الرد على طلبه لم يصل بعد، ويطلب منه العودة بعد ١٠ أيام أخرى، وقد يستغرق الرد على الطلب أشهرا أو سنوات.
وأشار «أبو سحبان» إلى أنه في حال أنجبت العائلة طفلا خارج سورية فإن الحصول على جواز سفر له أمر غاية في التعقيد إن لم يكن مستحيلا؛ لأن موظف السفارة يطلب من والد الطفل العودة إلى سورية من أجل القيام بإجراء معاملة جواز السفر، وطبعا هذا الطلب في الوقت الحالي تعجيزي لكثير من السوريين.

التفاصيل صفحة (٤)

نظام الأسد... وإعادة الإنتاج على عين المجتمع الدولي

العهد - سحبان مشوح

لم يشعر نظام الأسد خلال ثلاثة أعوام هي عمر الثورة السورية كما يشعر اليوم بالطمأنينة والثقة والعزيمة على البقاء والاستمرار في حكم البلاد، بعد أن مر خلال مراحل سابقة عصيبة بالتهاوي والانهيار والشعور بالنهاية تحت أقدام الشعب الثائر، وأنه صار قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح بمثل سابقيه من أنظمة تهاوت تحت وقع ضربات شعوب فقدت الصبر على أنظمتها الحاكمة.
في هذه المرحلة أصبح لدى نظام الأسد كل ما يحتاجه ليستعيد الثقة بقدرته على البقاء، وليس أدل على ذلك من المؤتمر الذي عقده وزير إعلام الأسد قبل أيام يعلن فيه بصلافة ظاهرة أن الشعب يريد بشار الأسد رئيسا لمدة جديدة، وأن الرئيس سيفعل ذلك نزولا عند رغبة الشعب، وأن المجتمع الدولي متجه إلى جنيف٢ بغرض الحرب على الإرهاب، وأن المعارضة كيان ضعيف فاقد للشرعية والتمثيل.

التفاصيل صفحة (٢)

الموقف الرسمي من مؤتمر جنيف 2

في الوقت الذي حدّدت الدول الراعية موعدَ انعقاد مؤتمر جنيف٢، ما يزال التقصير الدوليّ بتنفيذ ما ورد في جنيف١، وبإيقاف آلة القتل الأسدية.. مستمراً، وما تزال العصابة الحاكمة في دمشق، تقترف جرائمها الشنيعة بحق الشعب السوريّ، على مدار الساعة.. وما يزال المناخ السياسيّ الملائم لانطلاق فعاليات الحل السياسيّ للقضية السورية .. بعيداً، لأن الدول الراعية للمؤتمر لم تبذل الجهد الذي يضمن نجاحه.
إنّ جماعة الإخوان المسلمين في سورية، تؤكّد موقفَها المعلَن من مؤتمر جنيف٢، القائمَ على الأسس التالية، التي ينبغي أن تحققَها الدولُ الراعيةُ قبل انعقاد المؤتمر:
١- التوافق على حضور المؤتمر، مع القوى الفاعلة على الأرض في الداخل السوريّ.
٢- إجبار العصابة الحاكمة في سورية، على إيقاف جرائم القتل التي تمارسها بحق شعبنا السوريّ، بكل أشكالها وأنواعها.
٣- الإفراج عن المعتقلين الأحرار في سجون العصابة الحاكمة، بدءاً بالنساء والأطفال.
٤- إطلاق عمليات الإغاثة الشاملة للشعب السوريّ، وتأمين الممرّات الآمنة، وفكّ الحصار عن القرى والبلدات والمدن السورية التي تحاصرها قوات بشار أسد.
٥- تعهّد الدول الراعية للمؤتمر، بأن يفضي المؤتمر إلى تشكيل هيئة حكمٍ

بيان رسمي

انتقاليةٍ كاملة الصلاحيات، لا يكون لبشار وأركان حكمه، أيُّ دورٍ فيها.
٦- خروج القوات الغازيّة الإيرانية وقوات حزب الله والميليشيات الشيعية العراقية، من سورية.
إنّ استمرار الصمت الدوليّ عن جرائم بشار ونظامه، يَحول دون توفير المناخ الملائم لأي حلٍ سياسيٍّ يحقق لشعبنا حرّيته التي ثار منْ أجلها.. ويُديم الكارثة الإنسانية التي تُسبِّبها العصابة الحاكمة، بأشكالها المتعدِّدة، ويجعل الذهابَ إلى مؤتمر جنيف٢ غير ذي جدوى.. وضَرباً من العبث والتفريط بحقوق الشعب السوريّ الأبيّ وثورته المجيدة.

المخابرات الجوية... تاريخ أسود وممارسات إرهابية

العهد - محمد غريبو

تعد أجهزة الأسد الأمنية من أعقد أجهزة الاستخبارات في العالم تركيبا وإجراما؛ فبعد أحداث الثمانينيات تحديدا، شهدت هذه الأجهزة تضخما كبيرا، حيث تجاوزت الصلاحيات والاختصاصات الموكلة إليها كافة لتصبح كابوسا جاثما على صدور السوريين، و «مافيا» تمارس بحقهم أشكال التنكيل المختلفة.
ووسط هذه التركيبة القذرة يظهر اسم «المخابرات الجوية» من بين أكثر الأجهزة في العالم دموية، فلا يذكر إرهاب الأسد إلا ويذكر معه هذا الفرع الذي يوصف بأن «الداخل إليه مفقود، والخارج منه مولود معاق».

التفاصيل صفحة (٥)

ملف العدد | صفحة ٨-٩

أطباء الثورة السورية.. ضحايا حرب دامية

رجوى الملوحي

على قدر وفائهم كانت معاناتهم؛ الأيادي الحنونة التي ربتت على جروح السوريين وداوت آلامهم، فأبى أطباء الثورة السورية المباركة بقلوبهم المؤمنة وإنسانيتهم النابعة من عقيدة راسخة وضمير عاش حيا إلا أن يكونوا جزءا من مشاريع الشهادة فوق تراب أرض سورية الجريحة.
منذ صرخة الحرية الأولى كانت الثورة السورية المباركة لزاما على كل فرد فيها صغير وكبير؛ كل في مجاله بما يستطيع أن يخدم فيه هذه المرحلة الحرجة من عمر الربيع السوري الذي تحول إلى خريف تبعه شتاء عاصف بالدماء والأوجاع.
ولأن مهنة الطب هي من أسمى مهن الإنسانية وأشدها مسؤولية كان لأطباء الثورة السورية الدور والمهمة الأكبر، التي حملت معها أنواعا شتى من الصعوبات والمآسي والآلام.

في حوار خاص مع الدكتور صلاح الدين :

العمل في المشافي الميدانية لا يقل شجاعة عن المقاتل في المعركة

دوري مثل دور أي مواطن سوري غيور على بلده ويؤلمه ما يحصل فيها من تدمير وتخريب في مناحي الحياة جميعها، وقتل الإنسان والحيوان أيضا من قبل نظام مجرم ظالم جائر؛ فمنذ أن بدأ القتل والتشريد للمواطنين السوريين بدأت مع مجموعة من خيرة الشباب السوري في «قطر» العمل على دعم إخوتنا السوريين ودعم الثورة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ثم تطور هذا الدور ومن خلال «الرابطة الطبية للمغتربين السوريين» في قطر لدعم أهلنا في الداخل إغاثيا وطبيا، والنزول إلى المناطق المحررة والعمل في المشافي الميدانية.

نظام الأسد... وإعادة الإنتاج على عين المجتمع الدولي

العهد - سحبان مشوح

لم يشعر نظام الأسد خلال ثلاثة أعوام هي عمر الثورة السورية كما يشعر اليوم بالطمأنينة والثقة والعزيمة على البقاء والاستمرار في حكم البلاد، بعد أن مر خلال مراحل سابقة عصيبة بالتهاوي والانهيار والشعور بالنهاية تحت أقدام الشعب الثائر، وأنه صار قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح بمثل سابقيه من أنظمة تهاوت تحت وقع ضربات شعوب فقدت الصبر على أنظمتها الحاكمة.

في هذه المرحلة أصبح لدى نظام الأسد كل ما يحتاجه ليستعيد الثقة بقدرته على البقاء، وليس أدل على ذلك من المؤتمر الذي عقده وزير إعلام الأسد قبل أيام يعلن فيه بصلافة ظاهرة أن الشعب يريد بشار الأسد رئيسا لمدة جديدة، وأن الرئيس سيفعل ذلك نزولا عند رغبة الشعب، وأن المجتمع الدولي متجه إلى جنيف٢ بغرض الحرب على الإرهاب، وأن المعارضة كيان ضعيف فاقد للشرعية والتمثيل.

المجتمع الدولي اليوم واضح أشد الوضوح في وضع القضية السورية في لائحة الحرب الأهلية التي انحرف فيها طرف تجاه الإرهاب المحارب دوليا، مما جعل الأخير اليوم القبلة التي تتدافع الأطراف جميعها للحرب عليه والاجتماع في التخلص منه ولو كان مع النظام نفسه محل النقد لعامين ماضيين تقريبا! بل مما جعل جنيف٢ نسخة غير منبنية على جنيف١ الذي كان الكلام فيه حول وجوب تشكيل حكومة انتقالية تملك الصلاحيات التنفيذية كاملة، ووقف العمليات القتالية التي تقوم بها قوات الأسد إضافة إلى عودتها إلى ثكناتها.

بل إن هذا المجتمع الدولي أصبح من العجز إلى الدرجة التي لم يعد قادرا معها على إدانة نظام الأسد ببيان غير ملزم وهو بيان لمجلس الأمن يعبر عن غضبه ويدين قصف الجيش السوري النظامي مدينة «حلب» شمالي سورية بالبراميل المتفجرة، التي أسفرت عن سقوط ٧٠٠ قتيل وأكثر من ثلاثة آلاف جريح منذ ١٥ ديسمبر / كانون الأول الماضي، مما جعل «بريطانيا» صاحبة البيان تسحب مشروعها.

من جانبه، فإن الائتلاف الوطني يفقد نفوذه كما يرى دبلوماسيون غربيون، ولاسيما بعد انسحاب عشرات منه في إثر نتيجة الانتخابات الأخيرة التي فاز بها رئيسه «أحمد الجربا»، مما أغضب الجناح الآخر الذي رأى في ذلك تكريسا للسياسات ذاتها التي أفشلت سعي الائتلاف في إيجاد حل، وإن كان جزئيا للقضية السورية.

وجاء في بيان الشخصيات والكتل المنسحبة أن سبب الانسحاب هو «خروج الائتلاف عن ثوابت الثورة السورية المباركة وأهدافها، وانسداد وفشل كل المحاولات لإصلاح هذا الجسم السياسي وانفصاله عن الواقع وعجزه عن تحمل مسؤولياته وبعده عن تمثيل القوى الثورية والمدنية في سورية».

إلا أن الخلاف الحقيقي الآخر الذي يضعف من موقف المعارضة أمام المجتمع الدولي هو عدم اتفاقها على رؤية موحدة فيما يخص حضور مؤتمر جنيف٢، مما يجعل هذا المؤتمر والقوى الدولية العازمة على عقده عقبة في طريق توحد المعارضة التي اجتمعت مؤخرا في «قرطبة» الإسبانية لمحاولة إخراج صيغة تتوحد عليها المعارضة في شأن المؤتمر الدولي، كما أوضحت وزارة الخارجية الإسبانية.

وقد تداول سياسيون أن مؤتمر قرطبة جاء من أجل تشكيل كتلة سياسية تلعب دورا في تشكيل فريق المفاوضات الذي تنوي المعارضة إرساله إلى جنيف، للضغط عليه والتأثير في عمله، متوقعين أن ينتج عن المؤتمر جسم سياسي يحاول فرض نفسه على المفاوضات القادمة.

وكان المجلس الوطني المكون الرئيس للائتلاف، قد استبق اجتماعات الهيئة العامة برفضه حضور مؤتمر جنيف٢، مهددا بانسحابه من الائتلاف في حال قرر الأخير المشاركة فيه، مما زاد في تعقيد المشهد، حيث قرر الائتلاف تأجيل اتخاذ قراره المتعلق بالمشاركة إلى ١٧ يناير/ كانون الثاني.

وفي هذه الأيام سيجتمع في باريس «أصدقاء سورية» الذي جعل هدفه الأول هو «شد أزر المعارضة السورية» كما أنه سيتيح «إعادة تأكيد الدعم الكامل للائتلاف والتشديد على النظرة المشتركة لعملية الانتقال السياسية التي تستجيب لتطلعات الشعب السوري المشروعة»، كما جاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية الفرنسية، مضيفا أن تشكيل سلطة انتقالية يمثل «الهدف المركزي» للاجتماع الذي يسعى نظام الأسد لحرفه عن مساره.

كما أن هناك لقاء مرتقبا بين وزيري الخارجية الأمريكي «جون كيري» والروسي «سيرغي لافروف» حاسما في عدد من الأمور على رأسها مشاركة «إيران» في المؤتمر الدولي، فضلا عن مراجعة مواقف الطرفين بشأن المواضيع الخلافية، ومنها مصير الرئيس السوري وشكل السلطة الانتقالية والأسماء المقترحة لها.

أمام كل هذا فإن ما تشير إليه مصادر غربية من أن نظام الأسد بصدد «النجاح في إعادة تأهيل نفسه على الصعيدين الدولي والإعلامي من طريقين؛ الأول استثمار قبوله تدمير ترسانته من الأسلحة الكيماوية، والثاني تقديم نفسه على أنه أفضل جدار يمكن تصوره لحماية سورية والمنطقة والعالم من الإرهاب؛ يصبح واقعا يملأ قلب النظام بالطمأنينة لوقوف جميع الأطراف في صفه»!

كتائب الثوار تحرر عشرات المعتقلين بعد السيطرة على مقر لتنظيم الدولة في "جرابلس"

العهد - محمد الميداني

سيطرت عناصر «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، «بصورة شبه كاملة» على مدينة «الباب» في ريف حلب الشمالي بعد معارك عنيفة مع كتائب الثوار.

فقد تعرضت مدينة الباب وبلدة «تادف» المجاورة لها إلى قصف من الطيران الحربي في أثناء الاشتباكات بين تنظيم الدولة و «الجبهة الإسلامية»، مما أدى إلى استشهاد ٢١ شخصا.

في المقابل حقق مقاتلو «الجبهة الإسلامية» و«جيش المجاهدين» و «جبهة ثوار سوريا»، تقدما على حساب «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في مدينة «جرابلس»، في أقصى الشمال الشرقي لحلب على مقربة من الحدود التركية.

حيث تم تحرير أكثر من ١٠٠ معتقلا لدى تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بمدينة جرابلس في ريف حلب، بعد سيطرتها على سجن «السرايا»، بعد اشتباكات عنيفة مع عناصر تنظيم «الدولة».

هذا وعثرت فرق الدفاع المدني و «هيئة الطبابة الشرعية» في حلب، على ١٢ جثة داخل معمل الأخشاب في المدينة الصناعية، وهو مقر سابق لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، حيث لاقى فريق الدفاع المدني صعوبة في انتشال الجثث، نتيجة تفسخها بالكامل، موضحا أن الفحص الأولي أشار إلى مضي ١٥ يوما تقريبا على دفن الجثث، وأن بعضها عائد لأطفال ونساء، كما لفت إلى أنه تم التعرف على هوية الضحايا من خلال الملابس، بسبب اختفاء معالم الوجه بصورة كاملة، وكان ناشطون محليون أكدوا في وقت سابق، أن عناصر تنظيم «الدولة» نقلوا مئات المعتقلين من مقرهم في «مستشفى العيون» بحي «قاضي عسكر» إلى معمل الأخشاب في المدينة الصناعية.

الاتحاد الأوروبي يمنح الأردن ٤٠ مليون يورو لمساعدة اللاجئين السوريين

أعلنت بعثة الاتحاد الأوروبي في «عمان» أنها ستمنح «الأردن» مبلغ ٤٠ مليون يورو لمساعدته في دعم اللاجئين السوريين الموجودين على أراضيه، وقالت البعثة في بيان لها إن بعثة الاتحاد الأوروبي في عمان ستمنح الأردن مبلغ ٤٠ مليون يورو بموجب اتفاق ستوقعه رئيسة البعثة السفيرة «يؤانا فرونيتسكا»، مع وزير التخطيط والتعاون الدولي الأردني «إبراهيم سيف»، لمساعدة الحكومة الأردنية والمجتمعات المضيفة لمواجهة أثر تدفق اللاجئين السوريين على البيئة المعيشية المباشرة، ونقل البيان عن رئيسة البعثة قولها إن أزمة اللاجئين السوريين تفرض تحديات كبيرة على المنطقة، ولاسيما على الأردن، وفي هذا الوقت تقف أوروبا جنبا إلى جنب مع المملكة حيث إن المجتمعات المضيفة تتحمل العبء الكامل ويجب أن تبقى الخدمات الأساسية، من مثل التعليم والصرف الصحي في متناول كل من الأردنيين والسوريين على حد سواء، وأوضح البيان أن هذه المنح تأتي في إطار أداة سياسة الجوار والشراكة الأوروبية؛ حيث قدم الاتحاد الأوروبي مساعدات إنمائية مالية للمملكة الأردنية الهاشمية مقدارها ٣١٤ مليون يورو خلال المدة بين ٢٠١١- ٢٠١٣.

هيئة الإغاثة التركية ترسل مساعدات للسوريين في الداخل

أعلنت هيئة الإغاثة التركية «IHH» أنها أرسلت خلال الأسبوع الأول من هذا العام ٣٥ شاحنة مساعدات إلى السوريين المحتاجين الذين شردوا من ديارهم، وأشار «بوراك كاراجا» المسؤول الإعلامي للهيئة في ولاية «هاتاي» جنوبي تركيا، إلى أن المساعدات تشمل الاحتياجات الأساسية للسوريين من مثل الغذاء والأغطية، مبينا أن المساعدات اتجهت إلى «دمشق» و«حلب» و«إدلب» و«حماة» و«حمص» و«اللاذقية» و«الرقة» و«الحسكة» و«دير الزور»، وأضاف كاراجا أن الهيئة أنشأت ٩ مطاحن في مناطق متفرقة من محافظات الرقة وحلب وإدلب وحماة، لتزويد أفران عدة بالطحين الذي تنتجه هذه المطاحن.

تحذيرات دولية من تفشي الجوع بين اللاجئين السوريين

أكد مدير برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، تقديم المساعدات لما يزيد على أربعة ملايين شخص داخل سورية، كما أكد عجز البرنامج عن الوصول إلى المناطق الساخنة في الوقت ذاته، ومع اقتراب أعداد النازحين واللاجئين داخل سورية وخارجها من حاجز الـ١٠ ملايين سوري، أطلق برنامج الأغذية العالمي تحذيرا جديدا من تفشي الجوع، مطالبا الجهات المعنية بسماح وصول المساعدات الإنسانية، ولاسيما إلى المحاصرين داخل سورية، وقدم البرنامج أرقاما صادمة؛ فنصف سكان سورية يعانون انعدام الأمن الغذائي، كما أن هناك أربعة ملايين شخص تقريبا غير قادرين على إنتاج أو شراء ما يكفي من الغذاء، ويحتاج البرنامج إلى توفير ٣٠ مليون دولار كل أسبوع لتلبية الاحتياجات الغذائية للسكان المتضررين، الوضع وصف بالكارثي، وحالات الوفاة بسبب الجوع أصبحت مخيفة في المناطق المحاصرة بحسب برنامج الأغذية العالمي، وتمثل المناطق في محافظات «الحسكة» و«الرقة» و«دير الزور» و«حلب» و«إدلب» و«ريف دمشق»، أكثر المناطق خطورة لإيصال المساعدات إليها، بسبب تزايد الاضطرابات الأمنية وإغلاق الطرق وانتشار نقاط التفتيش.

الحسكة بين النسيان والإهمال... وشلل الأطفال الخطر الأكبر الذي يهدد المحافظة

العهد - خاص

يهدد شبح فايروس شلل الأطفال حياة عشرات الأطفال في مدينة «الحسكة» حيث تشير التوقعات إلى أن تكون الحسكة المحافظة الثانية بعد «دير الزور» في الإصابات إذا لم يتم تدارك الأمر، هذا ما عبر عنه الأهالي والقائمين بأعمال تهدف إلى الحد من انتشار الفايروس.

إهمال المنظمات وصعوبة وصول المساعدات

والحسكة تمتد على مساحات واسعة انطلقت فيها حملات ضد شلل الاطفال من قبل أهالي الحسكة الذين يشتكون بصورة دائمة من إهمال المنظمات لهم وللمحافظة؛ حيث حدثنا «عماد الأسعد» وهو أحد القائمين على حملة شلل الاطفال وفي سؤال وجه إليه عن المعوقات التي رافقت الحملة، فذكر عماد الأسعد أنه لم تكن هناك معوقات في المناطق المحررة، وذكر أيضا أنه كان هناك تقصير في الحملة التي أشرف عليها، حيث ذكر بأن بعض مناطق الريف لم يصلها أي شيء من اللقاح بسبب صعوبة الوصول إليها.

وتابع الأسعد أن هناك إصابات وحالات قديمة قبل انتشار الفايروس في سورية، وتابع حديثه قائلا: إذا لم يتم تدارك الأمر في الحسكة وتدخلت بعض الجمعيات الطبية فسيكون هناك انتشار واسع للفايروس.

وأشار إلى أن محافظة الحسكة كبيرة المساحة ومنتشرة الأطراف، والإهمال كان في عهد نظام الأسد ومايزال قائما إلى يومنا هذا بسبب القيادات الموجودة في المحافظة التي تعمل لمصلحة شخصية ولا تعمل لأجل الحسكة.

ومن وجهة نظر أخرى تحدث الناشط الاعلامي «عبد العزيز» وهو يعمل على تغطية مناطق جبل عبد العزيز وريف «رأس العين» قائلا: «لم أر أية حملة وصلت إلى المنطقة التي أعمل فيها على الرغم من أن المنطقة هي من المناطق الأولى التي تحررت في الحسكة وتعاني من انقطاع مياه الشرب والغسل؛ حيث يعتمد الأهالي على صهاريج تنقل المياه من المناطق المحررة إليها»، وذكر أن أغلب المياه التي تصل هي مياه آبار لا تكفي سوى للشرب وأنه إذا لم ينتشر فايروس شلل الاطفال فسينتشر حتما فايروس آخر بسبب قلة المياه الخاصة للغسل، وحمل مسؤولية الإهمال إلى المجالس المحلية التي في رأس العين و«تل تمر».

وتابع عبد العزيز أن ريف رأس العين لا يوجد فيه مدارس أو مياه صالحة للغسل، وأن النقود التي تصرف من دون سبب كان من الأجدر أن تصرف على الريف المنكوب.

في حين يذكر لنا «جهاد» وهو ناشط في مدينة «القامشلي» أنهم قاموا بأربع حملات من أصل سبعة، وذكر أنه تم الإبلاغ عن حالتين لشلل الاطفال إلى قسم التقصي، ولكن بعد أن تم فحص الأطفال تبين أنهم غير مصابين بالفايروس.

وأضاف «لا توجد معوقات بخصوص اللقاحات والكادر، لكن ما نخشاه هو عدم تغطية المناطق كافة بسبب الوضع الميداني والعسكري؛ فأغلب الحملات تتركز في داخل المدن التي تحت سيطرة النظام».

نقص في المواد الطبية والأدوية

أما عن رأي الأطباء في هذا الخصوص فحدثنا الدكتور «محمد محمود» عن خوفه من انتشار المرض في الحسكة وذلك بسبب عدم تغطية المحافظة بصورة كاملا قائلا: «إن أية منطقة لم يصلها التلقيح فهي مهددة بأن تتعرض إلى الفايروس والأطفال مهددون بأن يخسروا حياتهم بإعاقة دائمة»، وأضاف إن أية حملة في الحسكة تحتاج إلى كادر جيد وأطباء أكفاء وأدوية تغطي احتياجات المحافظة، وذكر بأن هناك حملة من منظمة الصحة العالمية تحت مسمى «لنوقف شلل الأطفال في سورية» قد تصل إلى الحسكة، وقال: إذا وصلت الحملة فستستمر قرابة ٦ أشهر، وعن الأعراض التي تسبق الإصابة حدثنا: يصيب الطفل أعراض تشبه الزكام وتعرق كبير ليتطور فيما بعد إلى شلل يؤدي إلى الاعاقة الدائمة، وذكر عن اللقاح قائلا: اللقاح يساعد الطفل على التخلص من الفايروس عن طريق البراز.

في خضم المعارك والحملات الانسانية يبقى أطفال الريف في الحسكة ينتظرون قطرة دواء تنقذهم في ظل صمت مطبق على وضع الحسكة.

قيادي في القاعدة: ما يحدث على يد تنظيم الدولة سببه تأخر "الظواهري" في الإنكار عليهم

وكالة مسار برس

اتهم القيادي في "تنظيم القاعدة «أبو خالد السوري» تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» بإفساد الجهاد في بلاد الشام بسبب مخالفته للكتاب والسنة، على حد وصفه.

ووجه أبو خالد في تسجيل صوتي منسوب إليه نشر على شبكة الإنترنت نقدا إلى زعيم تنظيم القاعدة «أيمن الظواهري»، مؤكدا أن ما حدث من «قتل للمسلمين على يد تنظيم الدولة» سببه تأخر الظواهري في الإنكار عليهم والتبرؤ منهم ومن أفعالهم، مضيفا أن إسباغه الشرعية على تنظيم الدولة «أساء ويسيء إلى الجهاد وإلى التنظيم».

وأكد أبو خالد أن «قيام دولة الإسلام» يحتاج إلى العمل بالسياسة الشرعية وبمشورة «أهل الحل والعقد»، متهما «تنظيم الدولة» بمصادرة قرار المسلمين من قبل جهة لا تمثلهم.

كما اتهم التنظيم باعتقال المثقفين والناشطين الإعلاميين وقتلهم من دون بينة، واصفا إياه بأنه «تنظيم دولة البغدادي»، داعيا المخلصين فيه إلى الانضمام إلى «المجاهدين وكتائبهم» والقتال ضمن صفوفهم.

يذكر أن زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري كان قد عين القيادي أبو خالد السوري مندوبا خاصا في سورية للفصل في أي خلاف بين تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» وتنظيم «جبهة النصرة» في إثر إصداره قرارا بإلغاء دمج التنظيمين.

شركة روسية تسلم سورية معملاً للغاز خلال العام الجاري

أكدت مصادر في وزارة النفط والثروة المعدنية التابعة لحكومة الأسد أن شركة «ستروي ترانس غاز» الروسية، أنجزت ٨٠٪ تقريبا من مشروع معمل غاز شمالي المنطقة الوسطى والواقع في منطقة «تدمر»، حيث يتوقع أن تنهي الشركة أعمالها المتعلقة بالمشروع في النصف الثاني من العام الجاري ٢٠١٤، لتتسلم وزارة النفط التابعة لحكومة الأسد خلال تلك المدة المشروع من الشركة الروسية، ويدخل المشروع حيز الإنتاج، ويهدف مشروع معمل غاز شمالي المنطقة الوسطى، والواقع جنوب مدينة «الثورة» بحوالي ٧٠ كم، إلى استثمار خمسة حقول جنوب المعمل، وهي «التوينان» و«شرق الأكرم» و«الحريث» و«الغور» و«غرب التوينان» في المرحلة الأولى، كما سيتم في المرحلة الثانية ربط حقول «شمال الحسين» و«الزملة» و«العجوز» و«جنوب الرصافة» و«القلعة»، ومع انتهاء المرحلة الثانية من المتوقع أن تبلغ الاستطاعة التصميمية لمعمل المعالجة ٣,٣ ملايين متر مكعب تقريبا يوميا من الغاز النظيف، بالإضافة إلى ٥٣ طنا من الغاز المنزلي وحوالي ٢٠٠٠ برميل متكاثفات، تم توقيع عقد تنفيذه مع شركة «ستروي ترانس غاز» الروسية بقيمة مليار ليرة سورية أي ما يعادل ١٦٠ مليون يورو في ذلك الوقت.

٥٢٧ لاجئاً سورياً يجتازون الحدود إلى الأردن

اجتاز الشبك الحدودي الأردني ٥٢٧ لاجئا سوريا أمس، فيما لم تكن هناك حالات عودة طوعية أو منح كفالات لمغادرة «الزعتري»، وفق مصدر أمني، إلى ذلك أحبطت قوات الأمن العاملة ضمن جهاز وحدة حرس مخيم الزعتري محاولة تهريب ٥٠ مدفأة إلى خارج المخيم، وفق مديره العقيد «زاهر أبو شهاب»، وبين أبو شهاب أن جهاز أمن المخيم ضبط ٤ أطنان من المواد التموينية كانت في طريقها إلى خارج المخيم، لافتا إلى أن مثل هذه المحاولات ينفذها بعض اللاجئين السوريين داخل المخيم من خلال تهريب المواد التموينية التي يتسلمونها من المنظمات الغذائية، وأشار إلى أن المواد التموينية التي يتم محاولة تهريبها غالبا ما تشمل الأرز والسكر والزيوت النباتية، فضلا عن كثير من أنواع المواد التموينية الأخرى من مثل المعلبات، وأوضح أبو شهاب أن مجمل عمليات التهريب التي أحبطتها قوات أمن مخيم الزعتري خلال العام الماضي ٢٠١٣ بلغت أكثر من ٤٦٠ عملية تهريب، إلى ذلك قال أبو شهاب إن مخيم الزعتري بات يشهد توريد زهاء ٢٠٠ كرفان يوميا من قبل تبرعات الدول والمنظمات الداعمة للاجئين السوريين والجمعيات، مشيرا إلى أن مجمل التبرعات التي وردت المخيم خلال المدة الأخيرة بلغت ٣ آلاف كرفان، ولفت إلى أن مخيم الزعتري للاجئين السوريين يضم الآن ٢١ ألف كرفان و٣ آلاف خيمة، فيما يقطن المخيم أكثر من ١١٥ ألف لاجئ.

تحديد رسوم جواز السفر للسوريين في الخارج

أقر «مجلس الشعب» التابع لنظام الأسد، مشروع القانون المتضمن تحديد الرسم القنصلي للجواز أو وثيقة السفر للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المقيمين خارج البلاد، وسرعان ما أصبح هذا المشروع قانونا، وحدد القانون الذي نقلته وكالة الأنباء التابعة لنظام الأسد «سانا»، قيمة الرسم القنصلي للجواز أو وثيقة السفر التي تصدر ضمن نظام الدور للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المقيمين خارج البلاد بـ «مبلغ ٢٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها باليورو»، ويتضمن الرسوم الأخرى جميعها بما فيها رسوم الإدارة المحلية، كما حددت «قيمة ٤٠٠ دولار أمريكي» للجوازات والوثائق التي تصدر بصورة فورية ومستعجلة.

جوازات السفر شبح يطارد السوريين

حكومة الأسد تشترط الموافقة الأمنية وتبتز المقيمين في الخارج عبر وسطائها

حكومة الأســد حولــت موضوع الحصــول على جواز ســفر إلى ورقة للضغط علــى المعارضين.

العهد - هاني كريم

أصبحــت مســألة الحصــول علــى جواز ســفر أو تمديده كابوســا مرعبــا يلاحق الســوريين معظمهــم، ســواء كانــوا يعيشــون فــي المناطــق الخاضعــة لســيطرة نظــام الأســد أم الخاضعــة لســيطرة الثــوار، والأمــر ينطبــق أيضا علــى الســوريين الموجوديــن خــارج ســورية، حيــث أصبــح موضــوع جواز الســفر عقبة كبيرة تعتــرض تحركاتهم وتزيد مــن الضغوط التــي تواجههم في غر بتهم .

نظام أمني بامتياز

يلجأ الســوريون المقيمون خارج ســورية إلــى القنصليات أو الســفارات الســورية مــن أجل تمديــد جوازاتهــم أو الحصول على جواز ســفر جديــد، وبمــا أن نظام الأســد ســيد الموقف والمتحكم بموضوع جوازات الســفر، فهذا يعنــي أن إصدار أي جــواز أو تجديده يتطلب موافقة مســبقة من الجهــات الأمنية التابعة للأســد.

ويــروي «أبــو ســحبان» المقيــم فــي «تركيــا» ما يعانيه الســوريون معظمهم فــي الخــارج، قائــلا: عندمــا تنتهــي صلاحيــة الجــواز يتوجــه الشــخص إلــى الســفارة الســورية حيــث يطلــب منــه الموظف المســؤول تقديــم طلب للموافقــة علــى تجديد جــوازه، والعودة بعــد ١٠ أيــام لمعرفــة جــواب حكومة الأســد هل وافقت على طلبه أم رفضته.

وأضــاف «أبــو ســحبان» أنه بعــد مرور المدة التي حددها موظف الســفارة يقوم صاحــب الطلب بالاستفســار عــن طلبه فيخبــره الموظف أن الرد علــى طلبه لم يصــل بعــد، ويطلب منــه العــودة بعد ١٠ أيام أخــرى، وقد يســتغرق الرد على الطلب أشــهرا أو سنوات.

وأشــار «أبو ســحبان» إلى أنــه في حال أنجبــت العائلــة طفلا خارج ســورية فإن الحصــول على جواز ســفر له أمــر غاية فــي التعقيــد إن لم يكن مســتحيلا؛ لأن موظف الســفارة يطلب مــن والد الطفل العــودة إلى ســورية مــن أجــل القيام بإجــراء معاملــة جــواز الســفر، وطبعا هذا الطلب فــي الوقت الحالــي تعجيزي لكثير من الســوريين.

أمــا «أبو ســامي» الذي يعيــش في ريف حلــب فيقــول: أرغب فــي الحصول على جواز ســفر ولكن بمــا أننــي أعيش في المناطــق الخاضعة لســيطرة الثوار فهذا يعني أن النظام يعدنــي إرهابيا، مضيفا أن الوصــول إلى إدارة الهجــرة والجوازات فــي حلب أمر خطير لأن القناصة تنتشــر فــي المناطــق جميعها وهــم لا يميزون بين مؤيــد أو معارض.

دفع البدل مقابل الجواز

يعانــي مئــات الشــبان الســوريين الموجوديــن فــي المغترب مــن موضوع دفــع البدل النقــدي عن خدمــة الجيش من أجــل الحصــول علــى جواز ســفر. ولقد ســعرت حكومة الأسد لمن يريد دفع بــدل للجيــش بمبلغ /٥/ آلاف دولار بشــرط ألا يكــون الشاب مغتربــا فــي دولــة خليجية لأن تســعيرة دول الخليــج تــم تحديدهــا بـــ/١٥/ ألــف دولار علــى اعتبــار أن هــذه الــدول نفطيــة ومعاشــاتها عاليــة، وطبعــا أي جواز يصــدر يحتاج إلــى موافقــة أمنية مســبقة مــن المخابــرات الأســدية.

ويقول «وائل» وهو يعمــل في الإمارات: أنــا تحــت الســن القانونيــة للتجنيــد الإجبــاري، ولذلك مضطر إلــى دفع مبلغ ١٥ ألــف دولار للنظــام لأني أريــد زيارة أهلي في ســورية.

أما «وســيم» المغترب في «الســعودية»، يرفض دفــع المبلغ لحكومة الأســد على الرغــم مــن انتهاء مــدة صلاحيــة جواز ســفره، مســتغربا موقف بعض الشباب المغتربيــن من الثورة فيمــا يتعلق بدفع بــدل الجيــش، حيــث إن هنــاك بعض الشــباب لا يجدون حرجا فــي دفع البدل للنظــام على الرغــم من كل مــا يحدث في ســورية.

وقــال «وســيم»: ألا يخطــر فــي تفكير مــن يدفع بــدل الجيش للنظــام أن هذا المبلغ ســيخصص لقتل أهلهم وإخوتهم الصامديــن بوجه الطاغية بشــار الأســد وأعوانــه، ومحاربــة الثوار علــى الأرض، مضيفــا: يجب أن نبتعد عــن الأنانية في قراراتنــا وتصرفاتنا، وأن نفكــر بالذين يستشــهدون يوميا في ســورية على يد قوات الأســد، وبالمعتقلين والمحاصرين.

صفحة فيسبوكية مخصصة للجوازات

لقــد أنشــأ عدد مــن الســوريين صفحة علــى الــ «فيســبوك» تحــت اســم» ســوريون من أجــل جواز ســفر» وهدف الصفحة تســليط الضــوء علــى معاناة الســوريين فــي أنحــاء العالــم جميعها، والمتعلقة بموضوع الحصــول على جواز ســفر، ومحاولــة إيجاد حلــول لها.

ويــرى «عمــار» وهــو أحد المســؤولين عــن الصفحــة أنه يجــب حل مشــكلة جوازات ســفر الســوريين الذين يرفض النظــام منحهــم أو تجديــد جوازاتهم، مشــيرا إلــى أن الحــل يكون مــن خلال الضغــط الدولي علــى النظــام لتجديد الجــوازات، والتواصــل مــع الهيئــات والمنظمــات الحقوقيــة لحــل القضية، واســتصدار جــوازات ســفر مــن الأمم المتحــدة للممنوعين، وإعطاء جواز ســفر تابع لدولــة الإقامة مكتــوب عليها جواز ســوري، وأيضا إعطاء الائتــلاف تفويض بإصدار جوازات ســفر معترف بها عالميا.

وقــد أظهــرت بعــض التعليقــات على مواقــع التواصــل الاجتماعــي بما يخص موضوع جوازات ســفر الســوريين نقمة الشــباب علــى المعارضــة والائتــلاف الوطني الذي فشــل فــي الحصول على تمثيــل حقيقي لــدى دول العالــم، مما انعكس سلبا على الســوريين المغتربين بصــورة عامــة والشــباب تحــت ســن العســكرية بصــورة خاصة.

وأكــد الحقوقــي «ســعيد الســعيد» أن الائتــلاف الوطنــي أو المعارضة حصلت علــى اعتــراف سياســي وليــس اعتراف قانونــي، مبينــا أن هنــاك فرقــا بيــن الاعترافيــن، حيث إن المجتمــع الدولي لا يعترف إلا في دولــة موجودة على الأرض وتمــارس صلاحياتها ولديها مؤسســات وســفارات وموظفيــن ...إلخ.

سوق سوداء

إن الأســلوب الأمنــي الذي اتبعــه نظام الأســد في تعامله مع موضــوع الموافقة الأمنية مــن أجــل الحصول علــى جواز ســفر أنعش الســوق الســوداء، حيث إن حاجة الماســة للحصول على جــواز أجبر البعــض على دفــع مبالغ ماليــة كبيرة / مــن ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ دولار/ للوســطاء أو السماســرة الذيــن لديهــم علاقــات مــع حكومة الأســد، كما انتشــرت أيضا ظاهرة الجــوازات المزورة.

ويقــول الناشــط «جميل الشــامي» إلى متــى ســيبقى النظــام متحكمــا برقاب الشــباب ومصيرهــم، ولاســيما فيمــا يتعلــق بتجديد جــوازات الســفر، ولماذا لا تتكرم علينــا الدول التي تعد نفســها صديقة للشــعب الســوري، وتضــع حدا لهــذه الأفــرع الأمنيــة علــى أراضيها والمتمثلــة بالقنصليــات والســفارات.

إن حكومــة الأســد حولــت موضــوع الحصــول علــى جواز ســفر إلــى ورقة للضغــط علــى المعارضيــن مــن جهة وعلى الســوريين المقيمين فــي الخارج من جهــة أخرى، كي تبتزهــم وتجبرهم علــى دفــع مبالــغ ماليــة كبيــرة ليتم تســخيرها في خدمة آلة القتل الأســدية، علمــا أن الحصــول على جواز ســفر عن طريــق القنصلية الســورية يتطلب دفع مبلغا يتجاوز ٢٠٠ يــورو وهذا يعد مبلغا كبيــرا مقارنة بقيمــة العملة الســورية.

اللاجئون الســوريون في الأردن بين غلاء المعيشة وضعف دور الجمعيات الإغاثية

العهد - عبير الحرية

يعيش اللاجئون الســوريون في «الأردن» أوضاعا إنســانية صعبــة لا تقل صعوبة عــن الظــروف التي يمــر بهــم إخوانهم الموجودون داخــل المخيمات.

تعتمــد العائــلات الســورية التــي تســكن خــارج المخيمــات فــي الأردن، على مدخراتهــم بالدرجــة الأولــى أو علــى أقاربهــم المغتربين فــي الخليج وغيرها من الــدول، بينمــا افتتح بعض التجــار مصانــع في الأردن، مثل شــركة «الكونســروة» و«الــدرة» التــي تــرى منتجاتهــا في أغلب المجمعــات التجارية.

«غيــاث الأخــرس» مدير قســم الأخبار في قناة «شــامنا» تحدث لــ «العهد» عن أهم الظــروف التــي يمر بهــا اللاجئون لــدى وصولهــم الأردن قائــلا: عندمــا يدخــل الســوري إلــى الأردن يجــب أن يســجل في مكتــب اللاجئين فــورا وإن كان زائرا، ليســتفيد من الدعــم الدولي. كمــا «تقدم الحكومة الأردنيــة ملاذا آمنا للاجئين، فلا نســمع عن اعتــداءات على ســوريين أو حــالات خطــف أو ما شــابه ذلك، فالســوريون والأردنيون متســاوون بحــق التقاضــي إذا نشــب بينهــم أي خــلاف، مــن دون تمييــز؛ فيما لــم ينف «غيــاث» أنــه يجــب علــى الحكومــة الأردنيــة تســهيل إدخــال اللاجئيــن الســوريين الذيــن يقبعون علــى معبر «تل شــهاب» فــي الجانب الســوري ولا يســمح لهم بالدخول، كما يجــب إدخال العمــل بصــورة غيــر قانونيــة. أمــا بالنســبة للعامــل العــادي، ففــي المــدة الأخيــرة خففــت الجهــات الدوليــة دعمها للحكومــة الأردنيــة فقامــت الأخيــرة بالضغــط علــى الســوريين ومنعهــم مــن العمــل وطالبتهــم بتصاريــح عمــل.

عمــل الســوريون فــي الأردن بحســب «غيــاث» يشــمل المجــالات المختلفــة، ولكــن بأجــور تقــل عــن الموظفيــن الأردنيين، حيث يتم اســتغلال الســوريين مــن قبــل الأردنييــن أو من الســوريين أنفســهم أحيانا.

«ســلام الحداد» مســؤول العلاقات العامة بمجموعــة «همــة» التطوعيــة تحــدث لــ «العهــد» عن وضــع اللاجئيــن خارج المخيمــات، واصفــا أوضاعهم بالســيئة؛ فإيجــارات المنــازل باهظــة جــدا وقد تصل إلــى أضعاف مــا كانــت عليه قبل الثــورة الســورية، أما من ناحيــة الغذاء فقــد شــكل الفــرق الكبير فــي اختلاف العملــة عبئا ماديا ونفســيا على الأســر الســورية جميعها.

قــد تســاعد «الكوبونات» التــي تقدمها المفوضيــة العليا لشــؤون اللاجئين في الأردن علــى مســاعدة بعــض العوائل إلــى حد ما بحســب قول «ســلام»، الذي يوضح لـ «العهــد» الدور الــذي تقوم به العائــلات التي تأتي من الحــدود بصورة سلســة، وألا يكون الإدخال بالواســطة أو المزاجية». ويقول «غيــاث» أن الخطوات التي يجــب اتخاذهــا هي وقف ســريان قانون منع ترســيم الســيارات السورية.

مشــكلة الأطبــاء الســوريين فــي الأردن ليســت بأقــل مــن مشــكلة باقــي الســوريين، حيــث لا يســمح لهــم العمــل بصــورة نظاميــة لــذا يضطــرون إلــى العمــل بصــورة غيــر قانونيــة. أمــا بالنســبة للعامــل العــادي، ففــي المــدة الأخيــرة خففــت الجهــات الدوليــة دعمهــا للحكومــة الأردنيــة فقامــت الأخيــرة بالضغــط علــى الســوريين ومنعهــم مــن العمــل وطالبتهــم بتصاريــح عمــل.

عمــل الســوريون فــي الأردن بحســب «غيــاث» يشــمل المجــالات المختلفــة، ولكــن بأجــور تقــل عــن الموظفيــن الأردنيين، حيث يتم اســتغلال الســوريين مــن قبــل الأردنييــن أو من الســوريين أنفســهم أحيانا.

«ســلام الحداد» مســؤول العلاقات العامة بمجموعــة «همــة» التطوعيــة تحــدث لــ «العهــد» عن وضــع اللاجئيــن خارج المخيمــات، واصفــا أوضاعهم بالســيئة؛ فإيجــارات المنــازل باهظــة جــدا وقد تصل إلــى أضعاف مــا كانــت عليه قبل الثــورة الســورية، أما من ناحيــة الغذاء فقــد شــكل الفــرق الكبير فــي اختلاف العملــة عبئا ماديا ونفســيا على الأســر الســورية جميعها.

قــد تســاعد «الكوبونات» التــي تقدمها المفوضيــة العليا لشــؤون اللاجئين في الأردن علــى مســاعدة بعــض العوائل إلــى حد ما بحســب قول «ســلام»، الذي يوضح لـ «العهــد» الدور الــذي تقوم به المملكــة الأردنيــة، فعلــى الرغــم من الســلبيات كلهــا فهــي تتمتــع ببعض الإيجابيــة مــن خــلال تحمــل تكاليــف إضافيــة فيما يتعلــق بخدمــة البلديات من صرف وشــوارع وغيرهــا من خدمات عامــة تــزداد بازديــاد ســكان البلــد، بالإضافة إلى دور الجيــش الأردني بنقل اللاجئيــن إلــى المخيمات.

شــاركت مجموعــة «همــة» التطوعيــة بحســب «ســلام» بتبنــي مشــروع «همتك دفــا» لإيصــال مســتلزمات الشــتاء للاجئيــن المقيميــن فــي الشــقق، لأن نقــص أدوات التدفئــة لا يقتصــر علــى ســكان المخيمــات فقــط.

«إينــاس يوســف» التــي مارســت العمــل فــي إحــدى الجمعيــات المعنية بالمســاعدات شــاركت «ســلام» الــرأي بــأن الواقــع ســيء ومــزري جــدا؛ فجمعيتهــم كانــت تقتصــر فقــط علــى تقديــم المســاعدات للأرامــل والأيتــام علــى الرغــم مــن أن حــال العامــة مــن اللاجئيــن العادييــن قــد تكــون مماثلــة لتلــك الحــالات. ٩٠٪ مــن الشــباب الســوريين عاجــزون عــن العمــل بســبب القوانيــن التــي وضعتهــا الحكومــة الأردنيــة علــى اللاجئيــن، التــي منعــت اللاجــئ مــن العمــل فــي ظــل الأســعار المرتفعــة.

كيــف ســيتدبر اللاجئــون أمورهــم مع هذه الظــروف وصمــت العالــم، إضافة إلــى تقاعــس الجمعيــات عــن زيــادة دعمهم للدول المســتضيفة، مما يتطلب من المجتمــع الدولي الإســراع في تلبية احتياجــات الجمعيــات المســؤولة عــن إغاثــة وخدمة اللاجئيــن، لحيــن انتهاء الأزمة و»ســقوط بشــار الأســد».

مبنى المخابرات الجوية بحلب

المخابرات الجوية... تاريخ أسود وممارسات إرهابية

العهد ـ محمد غريبو

تعد أجهزة الأسد الأمنية من أعقد أجهزة الاستخبارات في العالم تركيبا وإجراما؛ فبعد أحداث الثمانينيات تحديدا، شهدت هذه الأجهزة تضخما كبيرا، حيث تجاوزت الصلاحيات والاختصاصات الموكلة إليها كافة لتصبح كابوسا جاثما على صدور السوريين، و «مافيا» تمارس بحقهم أشكال التنكيل المختلفة.

ووسط هذه التركيبة القذرة يظهر اسم «المخابرات الجوية» من بين أكثر الأجهزة في العالم دموية، فلا يذكر إرهاب الأسد إلا ويذكر معه هذا الفرع الذي يوصف بأن «الداخل إليه مفقود، والخارج منه مولود معاق».

نشأة طائفية وتاريخ أسود

بعد استيلاء «حافظ الأسد» على السلطة سنة ١٩٧٠، كانت الأغلبية العظمى من الضباط والقادة في سلاح الجو من الطائفة السنية، إذ لم تسمح حينها الشروط الصارمة الموضوعة للتطوع في القوات الجوية من قبول كثيرين من أبناء الطائفة العلوية الذين فتح الأسد لهم أبواب التطوع في الجيش على شهادات الميلاد.

فقد كان الأسد وبسبب ذهنيته الطائفية ينظر إلى سلاح الجو على أنه «جهاز سني»، لذا عهد إلى اللواء «محمد الخولي» عام ١٩٧١ مهمة تشكيل فرع المخابرات الجوية، ليكون جهازا يضم فقط ضباطا علويين لمراقبة سلاح الجو.

وقد شاركت الخولي في تأسيس هذا الجهاز مجموعة من الشخصيات والضباط تم اختيارهم بعناية فائقة أسندت إلى بعضهم عمليات استخباراتية خارج سورية لاحقا.

ومن أهم هذه الشخصيات: «إبراهيم حويجة» الذي أوكلت إليه مهمة اختراق «القوات اللبنانية»، وقيادة عملية الانشقاق التي تولاها «إيلي حبيقة» عام ١٩٨٥.

و «مفيد حماد» وهو شقيق زوجة الخولي، وأوكلت إليه عملية الاستطلاع التي مهدت لمحاولة اغتيال رئيس الوزراء الأردني «مضر بدران» مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.

وكذلك «هيثم سعيد» الذي كلف في الثمانينيات باغتيال «أكرم الحوراني» في «باريس»، كما كان المدير التنفيذي لعملية اغتيال رئيس الوزراء «صلاح الدين البيطار» في «باريس» عام ١٩٨٠.

المهام والاختصاص

كانت المهمة الأساسية للمخابرات الجوية حين تأسيسها حماية المطارات وأمن سلاح الجو، وحماية الطائرة الرئاسية، وأمن القصر الرئاسي وبعض المواقع الحساسة في البلاد، وكذلك المهمات الخارجية التي تتعلق ببعض الشخصيات، من مثل الاغتيالات أو حبك المؤامرات.

أما على الصعيد الداخلي فمن أبرز المهام التي أسندت إليها قمع «حزب التحرير الإسلامي» مطلع التسعينيات من القرن الماضي ومن قبلها الإسهام مع بقية الأجهزة الأمنية في قمع الحراك الثوري لـ «جماعة الإخوان المسلمين».

وقد ارتكبت المخابرات الجوية جرائم نوعية ربما لم يرتكبها أي جهاز آخر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى وجه الخصوص الانتهاكات التي مورست بحق معتقلين في سجن «خان أبو الشامات» السري، التي وصلت بحسب بعض الناجين منه إلى حد اختبار أسلحة كيميائية على بعض المعتقلين.

> عهد إلى اللواء «محمد الخولي» عام ١٩٧١ مهمة تشكيل فرع المخابرات الجوية.

التقسيم الإداري

وحول التركيبة الإدارية لهذا الجهاز يتحدث لـ «العهد» النقيب المنشق عن جهاز الأمن السياسي «وليد محمد» قائلا: يقسم الجهاز إلى «فروع مركزية» و «فروع إقليمية». الفروع المركزية وتقع في دمشق وهي:

الفرع الإداري: ويحتوي على ملفات العاملين في الجوية جميعهم، إضافة إلى مراقبتهم منعا لأي ثغرة محتملة.

فرع المعلومات: يراقب نشاط وسائل الإعلام المحلية والعالمية.

فرع التحقيق: وهو من أقذر فروع المخابرات في التعذيب والانتهاكات.

فرع المطار في المزة: مسؤول عن أمن المطار الرئاسي والطائرة الرئاسية والأمن الشخصي للأسد في أثناء تنقلاته في الخارج.

فرع العمليات: مسؤول عن العمليات الداخلية والخارجية، وينتشر عملاؤه في مكاتب الطيران السورية في الداخل والخارج، وكذلك السفارات.

فرع العمليات الخاصة: يختص بالمهمات نفسها الموكلة إلى فرع العمليات، ولكن بأكثر المهمات حساسية.

> أنشأت المخابرات الجوية فروعا إقليمية لها في كل قطّاع وهي مسؤولة عن المطارات العسكرية والمدنية.

وحدة المهام الخاصة: تقدم الدعم لفرعي العمليات الخاصة والمهام الخاصة، وتمدهما بأكفأ الكوادر البشرية لتنفيذ المهمات.

أما الفروع الإقليمية: فتقع خارج دمشق، ويقسم الدفاع الجوي سورية إلى قطاعات عدة وكل قطاع له قيادته العسكرية.

وقد أنشأت المخابرات الجوية فروعا إقليمية لها في كل قطاع وهي مسؤولة عن المطارات العسكرية والمدنية وقواعد الدفاع الجوي الواقعة ضمن نطاقها الجغرافي.

«مستعدون لقتل مليون سوري»

استمرت المخابرات الجوية في اتباع سياستها الإرهابية بعد توريث بشار الأسد للسلطة، وبعد اندلاع الثورة السورية في ٢٠١١/٣/١٥ ظهر اسمها بقوة على الساحة من خلال ارتكابها أبشع الجرائم بحق المدنيين.

وينقل عن رئيسه اللواء «جميل حسن» قوله للأسد في بداية الثورة «اسمح لي بقتل مليون متظاهر لأنهي الثورة، وسأذهب إلى محكمة الجنايات الدولية في لاهاي بدلا منك».

وفي مطلع العام ٢٠١٣ اتهمتها «الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان» بارتكاب «مجزرة نهر قويق» بحلب، التي راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ شهيد قتلوا مكبلي الأيدي وتم إلقاؤهم في النهر.

وقد ابتكر هذا الجهاز وسائل شنيعة، من مثل القتل عن طريق التجويع، كما حصل مع الشهيد «عبد الماجد فيصل الدمللجي» من حلب، بالإضافة إلى حرق أجساد المعتقلين بالنار أو «الأسيد»، أو الاعتداء على النساء أمام أزواجهن وأبنائهن، بالإضافة إلى الاغتصاب، ومايزال أهالي حلب يعثرون على جثث لشهداء مقيدين تتم تصفيتهم على يد عناصر الفرع بين الحين والآخر.

> ارتكبت المخابرات الجوية جرائم نوعية ربما لم يرتكبها أي جهاز آخر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

ولادة جديدة

يتحدث «أبو محمد» من حلب لـ «العهد» عن قصة نجاته من فرع الجوية واصفا ذلك بـ «الولادة الجديدة»، فبعد اعتقاله على أحد حواجز الشبيحة، تم تحويله إلى فرع المخابرات الجوية، بقي فيها ٣ أيام، أخبروه بعدها أنه سيتم تحويله مع مجموعة من المعتقلين إلى الشرطة العسكرية ثم إلى القضاء.

يقول أبو محمد: تم أخذنا إلى منطقة مهجورة قرب «حي الخالدية» وأطلقوا علينا الرصاص، عثر علي بعدها مجموعة من عناصر الثوار وأسعفوني لتكتب لي حياة جديدة.

أما «أبو عمر الاذقاني» فيتحدث لـ «العهد» عن معاناة المعتقلين في سجون المخابرات الجوية، فعند الدخول إلى الفرع يستقبل المعتقل ١٠ عناصر تقريبا، يضربونه بالعصي والأنابيب المعدنية، يقول أبو عمر: كان هناك أطفال ورجال وشيوخ، بعدها يفرز المعتقلون بحسب تهمهم، أدخلوني إلى غرفة صغيرة فيها ٢٠ معتقلا.

أساليبهم في التعذيب وحشية؛ فقد عذبوني حرقا بالنار، وكانت هناك بركة ماء موصولة بالكهرباء يتم وضع السجين فيها، مات كثيرون تحت التعذيب.

أما «أبو شادي التلاوي» فيتحدث لنا عن الوضع الغذائي والصحي: الطعام سيء للغاية، الفطور حبتا زيتون وربع رغيف خبز وطعام الغداء صحن شوربة لـ ٣ أشخاص والعشاء حبة بطاطا واحدة، الطعام لا يتقبله إنسان، نأكل كي لا نموت فقط.

أما الوضع الصحي فـ «الجماعة لا يهمهم إن عاش المعتقل أم مات»، أشكال التعذيب كثيرة جدا منها: الدولاب وبساط الريح واللسع بالكهرباء في أماكن حساسة من الجسم والنقع في المياه الباردة ساعات طويلة.

وقد استهدف الثوار الفروع التابعة للمخابرات الجوية مرات عدة، فتم تفجير سيارة مفخخة في مطار المزة العسكري، وقتل رئيس فرع المخابرات الجوية ونائبه في السويداء عبر سيارة مفخخة، بالإضافة إلى استهداف مقراتها بالهاون والصواريخ.

وأخيرا أدرك السوريون في ظل الثورة السر العجيب لتلك الصور التي كان ينشرها حافظ الأسد وأبناؤه من بعده بتلك النظارات السوداء، التي لم تكن إلا صورا لعصابة «مافيا» حكمت الوطن بأجهزة إرهابية من مثل جهاز المخابرات الجوية، وليست الجوية إلا واحدة من سلسلة أجهزة دموية أطلق الأسد يدها لقتل السورين، تحت بصر العالم أجمع.

استعادة المبادرة في ظل المؤامرة -٢-
محـــاولة للفـــهم والفـــعل

بقلم أحمد دعدوش

خـلال الحـرب العالميـة الأولـى تمكنـت القوات البريطانيـة واليونانيـة مـن محاصـرة عاصمـة الخلافة العثمانية الأسـتانة «إسـطنبول»، مما دفع آخـر الخلفـاء «محمـد وحيـد الدين» إلـى إعلان الاستسـلام حفاظـا علـى البـلاد والعبـاد، لكن الضابـط المتحدر من يهـود الدونمـة «مصطفى كمال» رفض الاستسـلام، ومـع أن قواته لم تكن لتفعل شـيئا أمـام الحلفاء إلا أن القائـد البريطاني «هارنغتـون» سـحب قواتـه على الفور مفسـحا الطريق لكمال كـي يطارد اليونانييـن ويخرج من المعركة منتصـرا كانتصار الأبطـال. وهكذا أطلق علـى نفسـه لقـب «أتاتـورك» أي «أبـو الترك»، واسـتكمل مهمـة إنهاء الخلافـة وتمزيـق العالم الإسـلامي إلى قوميـات متصارعة.

تكـررت هذه المسـرحية مـرات عدة فـي عالمنا الإسـلامي الذي لم يفـق بعد من صدمة سـقوط الخلافـة، وكانت الشـعوب تبتلع الطعـم كل مرة تحت وطـأة الافتقـار إلى البطـل المخلص.

ففـي التاريخ المصـري ثمة حقائق أخـرى تخالف الرواية الرسـمية، بـدءا من انتقـال الحاخام الأكبر «حاييـم ناعوم» مـن تركيا بعد اسـتكمال مهمته إلى مصـر لدعم ثـورة يوليـو، ومـرورا بصناعة الضابـط المغمور «جمـال عبد الناصـر» في حارة اليهـود بالقاهـرة خـلال طفولتـه، ووصـولا إلى إبرازه -عبر العـدوان الثلاثي- بطـلا قوميا يتجاوز حدود مصـر والعالـم العربي إلـى العالـم الثالث كله تحـت مسـمى «حركة عـدم الانحياز».

لكـن هذه الزعامـة الأممية لم تكن سـوى فقاعة، إذ ينقـل «محمـد حسـنين هيكل» عـن صديقه عبد الناصـر قوله للكاتـب البريطاني «ريتشـارد كروسـمان» إنه لا يشـغل نفسه بإسـرائيل وإنما يركـز علـى التنميـة الداخليـة في مصـر، مبررا بذلك قـراره خفض ميزانيـة القوات المسـلحة.

المشهد ذاتـه تكرر مؤخرا، فغبار الثورات العربية لـم ينجـل بعد، على الرغـم من الانتشار الواسع لوسائل الإعـلام الجديـد والأقمار الصناعية، إذ ترك وزيـر الدفـاع المصري «عبـد الفتاح السيسي» ليقوم بمهمـة إعـادة مصـر إلـى مـا قبـل الربيـع العربـي بعقـود، ولكـن تحـت مسـمى تخليـص المصريين من «مؤامـرة أخونـة الدولـة»، وفي صـورة البطل القومي الـذي يسـتعيد أمجـاد عبـد الناصـر.

استئصال الهوية

فـي التجـارب الثـلاث السـابقة، نجـد أن هـذه القوى كانـت تعمد بعد تسـلطها علـى الفور إلى الاسـتئصال السـريع والعنيـف لكل مـا يمت إلى الإسـلاميين بصلـة، ففـي تركيـا الكماليـة كان الماسـونيون يسـابقون الزمـن لاسـتغلال حـال الفوضـى بعد سـقوط الخلافـة وإجـراء تعديلات عميقـة يصعـب التراجع عنهـا لاحقـا، فتم على نحو غير مسـبوق اسـتبدال حروف اللغـة بحروف أمـم أخـرى، وحظـرت مظاهر الإسـلام وعباداته كلهـا، مع فـرض التتريك والعلمنـة بقـوة السـلاح والدسـتور والقـانون، فضـلا عـن قـوة مناهج التعـليم ووسـائل الإعلام.

وفـي مصر أرسـل رئيس المحافـل الماسـونية تهنـئة للرئيـس عبـد الناصـر بوصـوله إلـى الحكـم وتلقـى ردا مماثـلا، ثـم وظـفت الصحافـة والدرامـا والجامعـات طاقاتهـا معظمهـا للسـخرية مـن العلمـاء والمحجبـات واللغـة الفصحـى، ولوحقـت مظاهـر التديـن بدعـوى التخلـص مـن «الرجعيـة»، فضـلا عـن الحـرب المعلنـة وغيـر المسـبوقة التـي شـنها النظـام علـى الإسـلاميين ليؤسـس ظاهـرة التعذيـب والإعـدام الجماعـي فـي السـجون.

ولا يخفى علـى المتابع اسـتحضار هـذه التجارب في مصـر الحاليـة مجددا، فـلا يكاد يمر أسـبوع منذ الانقلاب العسـكري الأخير من دون أن نسـمع عن خبـر أكثـر غرابة مـن سـابقه، بـدءا بحرق ونهب مقرات الإخوان واعتقال قيادات الإسـلاميين كلها -عـدا المؤيدين- ووصولا إلـى مهازل تعديل الدسـتور وخنـق الإعـلام وملاحقـة أي رياضي أو فنـان أو طالـب مراهق يرفع شـعار رابعة.

مرحلة التراخي

علـى الرغـم ممـا عانـاه المسـلمون فـي تركيـا مـن صدمـة سـقوط الخلافـة وتبعاتهـا العنيفـة، فقـد بـرزت محـاولات كثيـرة لمقاومـة الإرهـاب الفكـري والسياسـي، لكـن السـلطات التـي رفعـت شـعارات الحداثـة والديمقراطيـة لـم تتحـرج فـي المقابـل مـن إعـدام رئيـس الـوزراء «عدنـان مندريـس» عـام ١٩٦٠ بمحـاكمة هزليـة لمجـرد جرأتـه علـى اسـتعـادة بعـض مظاهـر الإسـلام، كمـا قـام الجيـش بأربعـة انقلابـات عسـكرية لقطـع الطريـق علـى المـحاولات التـي بذلهـا الإسـلاميون كلهـا لاسـتعادة هويـة الأمـة.

وبعـد نجـاح تجربـة «أردوغان» في سـحب البسـاط من تحت خصومه، كتبت عشـرات الأبحاث والتحليلات في رصد سياسـة التـدرج التي انتهجها حـزب العدالة والتنميـة وصولا إلـى التمكين. لكن التحليـل قـد لا يكتمل مـن دون تسـليط الضوء علـى الخلفيـة العلمانيـة للحـزب علـى الرغـم من عمقـه المحافـظ، وعلـى الاعتـزاز بأصالـة الهويـة القوميـة -تحـت مسـمى الوطنيـة- الـذي يبديـه الحزب وسـط تأييد واسـع مـن الشـعب والمعارضة.

إذن، فقـد أدت العلمانيـة المتطرفة -التـي كرسـها الكماليـون- مهمتها الأساسـية بنجـاح خلال ثمانية عقود من احتكار السـلطة، وهـي نـزع الانتماء الإسـلامي واسـتبداله بالقوميـة التركيـة.

إذن، فقـد أدت العلمانيـة المتطرفـة -التـي كرسـها الكماليـون- مهمتهـا الأساسـية بنجـاح خـلال ثمانيـة عقـود مـن احتكار السـلطة، وهـي نزع الانتماء الإسـلامي واسـتبداله بالقوميـة التركية، أما مظاهر الإسـلام من الحجاب والأذان والشـعائر المتبقية فلا يمانع الماسـونيون فـي نهاية المطاف مـن إعادتهـا، بل هي مظاهر شـائعة فـي الدول العلمانيـة الأوربية كلها التي لا تضم سـوى أقليات صغيرة مـن المسـلمين.

وهـذا التراخي قد طُبـق أيضا في الـدول العربية والإسـلامية التـي رزحت ردحـا مـن الزمن تحت وطـأة الإرهـاب الفكـري العلماني، فبعـد النفوذ العلنـي للماسـونية فـي مصـر تراجعـت إلـى الصفـوف الخلفيـة لتـؤدي أدوارهـا بعيـدا عن الإعـلام، فأغلقـت محافلهـا وصحفهـا ونواديها وتوسـع هامـش الحريـة للدعـاة فـي المجـال الوعظـي بعيـدا عن السياسـة.

والأمـر ذاتـه يقـال عـن سـورية التي تسـللت إليهـا الماسـونية عـام ١٩٢٠ في ظـل الاحتلال الفرنسـي، ثـم عرفـت أبشـع أشـكال الإرهاب الفكري والأمني والعسـكري منـذ الانقلاب البعثي عـام ١٩٦٣، لتصـل أخيرا إلـى مرحلـة التراخي، بعـد أن تراجع الإسـلام بين صفـوف المجتمع من مسـتوى الهوية إلـى دائـرة التقاليد.

وفي ضوء هذا التحليل، تبرز تحديات كبرى أمام الإسلاميين وسط زوبعة الثورات العارمة، ولاسيما بعد انتقال الثورة السورية إلى دائرة الصراع الطائفي المفتوح، وانكشاف رؤية القوى الدولية الكبرى لهذا الصراع بعيدا عن كل ما نادى به الثوار طويلا من شعارات الحرية والكرامة، مما يستدعي التوقف عند بعض النقاط المؤجلة إلى المقال القادم.

العمل الحزبـي فـي سـورية اليوم

بقلم إبراهيم إسماعيل

في فضـاء الأفـكار ينقسـم البشـر، ويدعي كل فريـق أنه على صـواب؛ واختارت الـدول العصرية أن يكـون الحكم في تفاضل الأفكار هي الشـعوب التـي تختـار مـن متعـدد، حيـث تعـرض عليها الأفكار وهي مسـقطة فـي أحزاب تجهـد لتطبيق هذه الأفـكار، فهذا شـيوعي وهذا ناصـري وهذا قومـي وذا إسـلامي، إلى مـا هنالك.

ويمكن تشـبيه العملية الانتخابية بمهرجان تتنافس فيـه هـذه الأحزاب لتحصـل علـى صوت الناخب، ثم يكـون الحكم للحزب الفائز، منفردا أو مشاركا غيره، ثـم يعطـى هـذا الحـزب فرصتـه فـي الحكـم لتحكـم الجماهيـر على مبادئه وهي مسـقطة فـي تصرفاته، فـإن رأت الجماهيـر ما يسـرها أعـادت انتخابه مجددا، وإلا ولـت وجهها شـطر أحـزاب أخرى.

لعل هذا الكلام في الدول الراسخة في الديموقراطية، وأما الدول الاستبدادية؛ فهي دول لا يعرف مواطنوها من الأحزاب إلا بعض أسمائها، وتتصف هذه الأحزاب بأنها شكلية تشكل ديكورا تتشبه به بالدول الباقية، وربما يكون الحكم فيها لعائلة أو طائفة أو لمافيا تتغطى خلف مسمى الحزب، ويمنع الناس من الخوض في أحاديث السياسة، ويغيب من يجرؤ على ذلك، ثم تحاول هذه الحكومات إلهاء الشعوب بأمور أخرى لا تجعل للفكر السياسي مجالا يتسرب من خلاله إلى عقول الناس، ربما يلتهي الشعب بلقمة عيشه، وربما يلتهي بأمور الرياضة والغناء، ولعل «القذافي» عبر عن ذلك صراحة مع أول انطلاق الثورة الليبية حيث هرع إلى افتتاح ناد رياضي، وقال في كلمة الافتتاح: أشغلوا الناس في الرياضة أو في الغناء والفن.

إذن، فكل شيء مباح سوى الحديث في السياسة بما يخالف رأي الدولة، ومن يريد التحدث ضمن رأي هذه الدولة فليس الأمر عشوائيا لابد من أن يختار لذلك، فالمتطوع فضولي ربما تودي به «كثرة غلبته» خلف القضبان.

بعد هـذه المقدمـة الطويلـة أقـول: إن الأحزاب التـي تحمـل شـعارات براقـة وبرامـج انتخابية هـي لا تقتصـر في دعوتهـا هذه علـى نخب من المجتمـع؛ فالنخب قليلـة ولا توصل إلى السـلطة وحدهـا، إذن لابـد مـن عرضهـا علـى النـاس. فهل يمكـن أن تبـدأ عملية العرض على الشـعب السـوري هذه الأيام، أم تقرر هـذه النخب الحزبية الاكتفـاء باسـم الحـزب وأعضائـه المؤسسـين؟

أقـول: شـأن الإنسـان في هـذه الحياة أنه يقـدم أمورا ويؤخـر أخرى بحسـب المصلحة، والشعب السوري فـي الداخـل لـم يعـرف مـن الأحـزاب إلا اسـم حـزب البعـث الـذي اسـتولى علـى السـلطة منـذ أكثـر من خمسـين سـنة، ممـا يعني أن الشـيخ البالغ من العمر سـتين سـنة لـم يتعامـل مـع الأحـزاب ولـم تتـح لـه حرية الاختيـار، إذ لـم يعـرض عليـه أحـد أصلا سـوى فكـر البعـث الـذي درسـه فـي مـادة القوميـة!

ومـع هـذا فـإن الثقافـة في الشـعب السـوري متأصلـة ومشـاهدته للثـورات العربيـة قبلـه وتجربته مع هـذه الثورة قد زادت مـن وعيه، وهو قادر على الانتسـاب والتأسـيس والعمـل الحزبي لكن ليس فـي هذه الظـروف ولا في هـذا الحال، فجو العمـل الحزبي يحتاج إلى اسـتقرار واطمئنان على النفـس والعـرض والمال.

جانب من تظاهرة تعبر عن مطلب السوريين الأول في الحرية وأن كل ما عداه ترف

لا يـلام الشـعب السـوري علـى عـدم اهتمامه بموضـوع الأحـزاب هـذه الأيـام؛ فآلـة القتـل والإجـرام تجعـل حديث النـاس في هذا الشـأن نوعا مـن الترف، فـلا اسـتقرار ولا ديمقراطية ولا إعـلام حـر، لا توجد سـوى الثـورة التـي تصارع الظلـم وعندمـا تنتصـر الثورة سـيفتح السـوق الحزبـي فـي ذلـك الوقت.

والسؤال الأخير: أي نـوع مـن التواصل مـع النـاس يمكـن أن تؤديـه الأحـزاب القائمـة الآن؟

أقـول: إن التواصـل الوحيـد الـذي يمكـن أن يكتـب لـه النجـاح مـع عامـة النـاس هـو التواصـل الخدمـي والتنمـوي والإغاثـي ثـم الثقافـي.

ومـن ظن أنـه سـيتواصل مـع النـاس ليعرض عليهـم مبـادئ وتطلعـات حزبـه فهـو يحفر في صخـر ولـن يلقـي أحد لـه بالا.

ويبـدو أن هـذه الأحـزاب جميعها قـد أدركـت هـذه الحقيقـة فظلـت أحزابـا صوريـة لا تضـم سـوى مؤسسـيها، وتنتظـر موعـد افتتـاح السـوق الحزبـي بعـد انتصـار الثـورة، تـرى هـل سـيطول انتظارهـا؟

حرب العـالم القديم على العالم الجـديد في سـورية

سـاري عرابي

لا يبـدو أن الحديث عـن مؤامرة كونية على سـورية، مـازال مرتفعـا بالوتيرة ذاتهـا التـي اعتمدها نظام الأسـد، وإعلامه وأنصاره، منذ لحظة الثورة السـورية الأولـى وعلـى مـدار مـدة طويلـة بعد ذلـك، ومن المفارقـات أن النظـام تراجع في تقديم هـذه المادة الدعائيـة فـي الوقـت الـذي تتعـزز فيـه المؤامرة الكونيـة على سـورية بالفعل.

هذا التراجع في استخدام هذه المادة الدعائية مفهوم، فمن ناحية لا يعرف الوطن في النظم الاستبدادية إلا من خلال النظام، فالنظام هو الوطن، والمقدس الأول هو النظام، وهو الذي يمنح المعنى للأرض، كي تصير وطنا مقدسا بالمقام الأول الذي هو النظام، ويصبح الشعب داخلا في الحظيرة القدسية بقدر خضوعه للمقدس الأول، فإذا انتزع النظام من هذا الوطن إنما ينتزع المقدس وينتهي الوطن، وبهذا فإن النظام كان يقصد بالمؤامرة على سورية، أي على سورية التي يختصرها ويعرفها بذاته حصرا، ومن ثم فإنه لن يدرك أية مؤامرة حقيقية على سورية لا تستهدفه بوصفه نظاما، لأنه لا يعرف سورية إلا به، فكيف إذا كانت المؤامرة الفعلية الحقيقية الواقعة الآن على سورية تخدم النظام؟!

كلمة السر الجامعة الآن هي الحرب على «الإرهاب» بحسب المصطلح الأمريكي الأثير، وهو المصطلح الذي لا يمانع نظام الأسد وإيران في استخدامه.

ومـن ناحية أخـرى، فـإن هـذا الاسـتخدام لمقولة المؤامرة الكونية على سـورية بسـبب موقفها الممانع والداعـم للمقاومـة، لـم يكـن إلا لأغـراض دعائية صرفـة، بهدف تعزيـز موقف النظام داخليا، وتشـويه الثـوار بتصويرهـم محض بيـادق تعبث بهـا القوى الكونية المتآمرة على سـورية، وأيضـا لتعزيز حضور النظـام في المسـتويات العربية التي يسـتحكم فيها العداء للعـدو الصهيونـي وللمشـاريع الأمريكية في المنطقـة، وربمـا لا يدرك السـوريون حقيقة أن هـذه الدعاية شوشـت كثيرا على عدالـة مطالب الثـورة السـورية، ونجحت إلـى حد ما فـي إعادة تقديم المشـهد السـوري بما يخـدم هذا النظـام، ليس عربيا وحسـب، بل وفي مسـتويات عالمية متحفزة بالشـك والريبة تجـاه أمريكا، ويضاف إلى ذلك أن القـوى الإقليمية المقاتلة إلى جانب النظام السـوري بنـت جانبا مهما من شـرعيتها الإقليمية على شـعارات العـداء لأمريـكا ودولة العـدو الصهيوني ومقاومـة هذه الدولة الاسـتعمارية.

فإذا أصبحت المؤامرة بالفعل على سورية «سورية غير تلك التي يعرفها النظام بذاته»، وبما يخدم النظام، وبعد أن ثبت للنظام أن العالم الغربي الاستعماري ليس معنيا بإسقاطه، وأن دولة العدو الصهيوني التي تشكل مفتاح هذا العالم حريصة على استمراره، فالعداء المعلن بين النظام ودولة العدو الصهيوني مربح وغير مكلف لهذه الدولة، إذ يمكنها الاحتفاظ بالجولان من دون أي ثمن مترتب على ذلك، فلا مصلحة لها حقيقية في عقد اتفاق سلام مع النظام يضطرها إلى إعادة الجولان، إلا في حال كان ثمن السلام أربح لها وبشروطها، وهو ما لا يتأتى إلا بمزيد من ابتزاز هذا النظام في وجوده، كما ظهرت نجاعته في تسليمه سلاحه الكيماوي مقابل استمراره، فإذا أصبح الأمر على هذه الحال، فلماذا يبقي على المقولة الدعائية نفسها وبالحدة والإلحاح والوتيرة العالية نفسها؟! وإن كان يحتاج إلى الاحتفاظ بها بقدر ما.

تطورات الثورة السورية، وكون سورية تمثل عقدة إستراتيجية مهمة في مجالها الجغرافي، أرعب العالم، بما في ذلك القوى المتناقضة كلها، التي تعمل وفق مصالحها، إما للقضاء على الثورة السورية تماما أو احتوائها والسيطرة على نتائجها، فهذه القوى الإقليمية التي كانت معنية بإسقاط نظام الأسد، لم تعد معنية أن تستمر هذه الثورة في تذويب حدود سايكس-بيكو، وأن تنتقل إلى دول الإقليم الباقية، بما يغير شكل المنظومة الإقليمية الموروثة استعماريا، وبما يهدد أمن دولة العدو الصهيوني، وكذلك بما ينهي النفوذ الإقليمي لدول وقوى أخرى من مثل «إيران» و«حزب الله»، وهذا أسهم في تحويل الثورة السلمية إلى حرب مسلحة، وأدخل عليها قوى وأطرافا كثيرة تستنزف سورية ومقدراتها وتطيل من عمر نظام الأسد.

اهتمـام الأطراف الدوليـة والإقليمية الفاعلـة كلها في الموضوع السـوري في إنهاء أو احتواء الثورة السـورية، كان من ضمـن العوامل التي دفعت باتجـاه إعادة ترتيب الإقليـم مـن جديد، وذلك بظهـور مصالح جامعة لهـذه القوى كلهـا، وهي مصالح تـكاد تجمعهم بخصـوص التطـورات الحاصلة فـي الإقليم عموما، لا في سـورية فقـط، وهـذه المصالـح تتمثل فـي منع ظهـور أي مشـروع جديد أو حـال تحرر جديـدة متخلصـة من هيمنـة هذه القـوى، وهو الأمر الـذي يعني أن هـذه القوى كلهـا صارت مـن العالم القديـم بالمعنى التاريخـي، وهذا في حد ذاتـه دافع مهم لجمعهـا لمنع تشـكل عالم جديد يصعـد من قلب مصر وسـورية.

كلمـة السـر الجامعة الآن هي الحرب علـى «الإرهاب» بحسـب المصطلح الأمريكي الأثيـر، وهـو المصطلح الـذي لا يمانع نظام الأسـد وإيـران في اسـتخدامه، التي يؤكد ساسـتها اليوم أن «الإرهاب» مشـكلة مشـتركة لـدول العالم كلـه، وهو ما يعنـي وكأنه قد تـم الاتفاق أخيـرا على تعريـف «الإرهـاب»! وإن كان «نصر الله» يفضـل عليه مصطلح «التكفيريين» لحجم الشـبهة المحيطـة بمصطلح «الإرهاب» الـذي ابتدعته آلـة الدعاية الأمريكيـة والصهيونية، في حربهما علـى الأمة وقواها المقاومـة، بيـد أن كلمة السـر هذه تقصـد التضليـل والتلبيس، فليسـت حكاية «الإرهـاب» و«التكفيريـيـن» إلا غطـاء علـى هذا الجامـع الذي يربط هـذه القوى العالميـة والإقليميـة بتناقضاتهـا كلها، وهذا الجامـع منع التغيير مـن خارج عباءة ونفـوذ ومصالح هذه القـوى التي سـميناها «العالم القديم»، وللحفـاظ على وجود دولة العـدو الصهيوني، فما «الإرهاب» إذن إلا أداة تسـتخدمها هـذه القوى لتحقيق غرضهـا والتغطية على أهدافهـا الحقيقية.

إذن، من الصعب جدا أن نتوقع بمآلات الأمور في سورية، كما ننزعج من الخطايا والسلبيات الخطيرة التي تضرب في الثورة السورية بما يخدم أهداف تلك القوى التي منها نظام الأسد، لكن يمكن أن نفهم ذلك بالقدر الذي نفهم فيه أن الثورة السورية ثورة أمة لا ثورة وطن، وأن العالم كله بعد أن أدرك ذلك اجتمع على حرب الأمة في سورية، بمثل ما اجتمع على حربها في مصر، فهل يدرك السوريون.

روح الله.. أيــن هي في إنســان الثورة؟

بقلم كريم أبو زيد

مازالت نفخة روح الله تسري في عروق «الإنسان» وستبقى إلى قيام الساعة؛ قدسية عظيمة نالها الإنسان من الله، بأن يخلقه بيديه ويسويه في أحسن تقويم، بأن يكرمه ويعليه شأنا عن الملائكة التي تسبح بحمد الله وتقدس له، وتسجد لذلك المخلوق الجديد بأمر الله، سخر له ما في الأرض جميعا، وأرسل له الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية، وميزه بالقدرة على الاختيار والحرية والتكليف وفق عقل قابل لأن يحمل في طياته قواعد ومنارات تعمر الأرض وتجعل منها منصة لخلافته لها وإعلاء شأنه فيها!

ربما أغرت تلك الصفات الجليلة التي لازمت الإنسان منذ قصة خلقه الأولى بعض الناس ممن أرادوا أن يسيطروا على الإنسان ويستغلوه ويحقروه ويستعبدوه وفق مسميات عدة؛ فأحيانا كانوا يقولون بأن الإنسان ما هو إلا بضعة كيلوغرامات من مواد عضوية، وبضعة غرامات من بعض المعادن، ولا شيء أكثر من ذلك. وتارة أخرى كانوا يرددون بأن الإنسان في الحقيقة ما هو إلا تطوير بسيط لقرد منتصب، فقد ذيله نتيجة عدم حاجته له، لا شيء أكثر من ذلك، ولا شيء يتعلق بالهدف والمقصد.

على الجانب الآخر وفي مستويات أكثر خطورة من ذلك جاءت بعض المؤسسات الدينية تردد شعارات تحقير الإنسان لكن باسم الدين هذه المرة، ولأغراض متعددة ليس أبعدها السيطرة على الناس وضمهم تحت الجناح، وضمان عدم تمردهم على تلك المؤسسات، ومن ثم على القائمين عليها من علماء السلاطين. وباعتبار الدين قيمة روحية عليا تأتي من مقدس وتدعم بنصوص مقدسة من القرآن والسنة، فإن تأثير المفردات التي تأتي من خلاله يكون أكثر وقعا على النفس وأكثر استقرارا في العقل الباطن، ولاسيما أن السواد الأعظم من الناس كما أخبرنا القرآن لا يفقه كثيرا ولا يحاول أن يسبر أغوار النص ويبحث عن الهدف الأساسي منه.

رددت هذه المؤسسات عبر عصور مطولة عبارات تحقير الإنسان في حين أن القرآن ردد عبارات تكريمه، فالناس على لسانها، عصاة مذنبون لا يستحقون كرم الله أو رحمته، لكنهم في لسان القرآن من أوائل المسلمين، يأتي الدعاء مثلا بصيغ من قبيل «اللهم إننا عصاة مذنبون مقصرون تائهون، أمرتنا فتركنا ونهيتنا فارتكبنا، اللهم إنا أسرفنا على أنفسنا... إلخ»، صيغ تحقر الذات وتحط من شأنها وتهيل على الإنسان أكواما كبيرة من عدم الجدوى والضعف النفسي والإهانة الروحية، فتموت روحه وتنحل عزيمته ويغدو مكسور الجناح تحل عليه لعنات الإله وعدم توفيقه ليل نهار مع استحقاقه لها بالطبع.

وللمفارقة العجيبة نجد أن المستويات العميقة من الدعاء في القرآن الكريم تحاول أن توصل لنا معاني بعيدة تماما عن المعاني التي تسوقها المؤسسات الدينية؛ فنجد أن الدعاء يأتي لدعم الإنسان وللرقي في الذات وإعلاء شأنها وإفعامها بالروح الإيجابية يقول الله: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» [الفرقان: ٧٤].

«قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

للمتقين إماما... وأول المسلمين، هذا ما أراده القرآن للإنسان باختصار.

وفي صحيح السنة:

«اللَّهُم لَكَ أَسْلَمْتُ وبِكَ آمَنْتُ، وعليكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ» [في المستوى العميق، الداعي يقول بأنه مسلم ومؤمن ومتوكل ومنيب، وليس مذنبا عاصيا]

«اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك الخير، ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك»

ومن حيث لا يدري الإنسان المسكين ومع تكرار تلك الصيغ في كل جلسة ومع كل خطبة من قبيل كلام ابن دينار مثلا: «ما الإنسان إلا نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة» يتم برمجته على أنه لا يستحق العيش الكريم، وبأن ظلم الظالمين وسيطرة الآخرين عليه، وعدم الاكتراث به هي نتيجة طبيعية لهذا الكائن المهان الذي يستحق كل ما يحل وسيحل به.

تلك الترسبات السلبية عن ذواتنا التي زرعت في عقولنا حصدنا ثمارها في الثورة، فكثيرا ما كنا نسمع «بشار وزيادة علينا»، «نحنا ما بيلبقلنا حرية نحنا ما منجي غير بالدعس!»، هذه الكلمات هي نتيجة طبيعية لتلك الصيغ المحقرة للذات، التي انهالت على عقولنا لعقود طويلة، والخطير الذي حدث أن تلك الصيغ امتدت إلى الثورة التي انطلقت لنصرة الإنسان وصاح فيها الإنسان في «حمص» نصرة لأخيه في «درعا»، وصدحت حناجر الجميع بكلمات الحرية والمساواة، فصار الإنسان في خارج السرب فجأة!

صار الإنسان خارج سرب النظام الذي قاتله بدءا وانتهاء، وخارج سرب أصحاب المناصب، وجمع المزيد من المقاتلين والعتاد تحت إمرتهم وإماراتهم، وخارج سرب الخلافة الإسلامية التي أتت على

أيدي أناس لا يهمهم أن تدوس على الإنسان الذي من المفترض أن تعلي شأنه وتسعى له لا عليه، صار خارج سرب البالعين والطامحين للكراسي والأراضي، خارج سرب الجالسين أمام ساعات كبريات المدن الأوربية، الذين خرجوا بأطفالهم وعائلاتهم إلى جوارهم وجلسوا ينادون بلا أية منطقية وبكامل العبثية بإذكاء أتون الحرب وعدم الدعوة لتوقفها، وأنهم «سيقاتلون» حتى آخر ظفر طفل سوري في تجاهل كامل للآلام والنكبات التي يلقاها الأطفال كلها، وغير آبهين بنيران الحرب التي تلتهم الإنسان هنا!

نرى اليوم أن مفهوم الثورة تحول لدى معظم -ولا نقول كل- أتباعها من تحرير الإنسان وكرامته المعتقلة إلى تحرير الأرض والسيطرة عليها، ابتعدت الثورة في جوهرها عن الإنسان الذي يجب أن يحتل المركزية الأهم في الوجود، في حين نالت الجغرافيا وتحرير الأرض وضم المزيد منها المرتبة العليا في قائمة الأهداف عند كثيرين.

لا يأبه معظم قياديي الجبهات اليوم بالانسحاب من منطقة كان دخولهم لها بصورة أساسية غير منطقي، وإلحاق أشد أنواع المجازر بحق الناس هناك بحجة أن إقامة شرع الله يحتاج إلى صبر ومصابرة وتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الوصول إلى إقامة دولة الإسلام، لم يكن يوما هذا هو المقصود من الدين الذي ارتضاه الله لعباده، وأنزل لأجله كتبه ورسله، لأن هذا الدين عينه جاء لأجل الإنسان، ألم يقل رسول الله بأن تهدم الكعبة أهون عند الله من قطرة دم المسلم؟ ألم يقل لعمار حينما كان يعذب بمكة «إن عادوا فعد»، في إشارة إلى نيله من لفظ الجلالة والرسول تحت العذاب، فهنا من أعطي الأولوية؟ ظهر بلال؟ أم لفظ الجلالة، طالما كان القلب مستقرا بالإيمان.

ليست أسئلة محرمة أبدا، فأثر مشاهد القتل والموت على النفس البشرية كبير وقاس، وبهذا نطقت وصية أبي بكر الصديق لجيشه «لا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأة، لا تقطعوا شجرة»، ومن أجل ذلك كان الحديث النبوي «وإذا قتلتم فأحسنوا القتل»؛ الإنسان هنا هو الهدف وليست الأرض.

لا يمكن لما هو غير إنساني أن يكون إسلاميا أبدا، لا يمكن لقبح ما أن يأتي من السماء وباسم الدين، لا مكان لأي مشروع ينطلق خارج تقدير الإنسان وخارج البحث عن كرامته وأسباب عزته وعنفوانه، نريد أن نعيد الإنسان إلى المركز كما كان في القرآن دوما... هذه هي حقيقة الثورة، هي ثورة لأجل حرية الإنسان وكرامته.

نفخ صاحب الرحمة روحه في الإنسان، لكننا نفخنا فيه العذاب والمعاناة... لنتأسّ بالله ولنعد إلى إنسانيتنا المهدورة.

التراث والمعاصرة

بقلم منير غضبان

جدل التراث والمعاصرة والانتماء إلى الزمان إشكاليات ماتزال مسيطرة على مساحات كبيرة من عقلية المهتمين بالشأن العربي والإسلامي. كيف نحسم هذا الجدل؟

البدهية الأولى: هي خاتم الرسل وخاتم الرسالات، وأن الله تعالى قال للأمة المسلمة حتى يرث الأرض ومن عليها: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

فارتضى الله تعالى هذا الدين لخلقه كافة، مع امتداد الأزمان والآفاق.

البدهية الثانية: هناك ثوابت في الإنسان؛ في تكوينه وتركيبه، وأخلاقه ونفسه وفطرته، جاء الإسلام ليلبي هذه الفطرة، والإنسان هو الإنسان من لدن آدم إلى آخر ولد آدم. نسي آدم فنسيت ذريته، جحد آدم فجحدت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، تاب آدم فتابت ذريته، والإسلام في ثوابته يعالج ثوابت الإنسان والإنسانية.

البدهية الثالثة: المتغيرات في الإنسان والإسلام وفي الطبيعة لم يأت الإسلام لمعالجتها، إنما تركها للخبرة البشرية والطاقة البشرية والإبداع البشري، والإسلام من المرونة بمكان بالنسبة لهذه المتغيرات حيث جعل لها مبادئ عامة، تستوعب المتغيرات البشرية كلها، ولا تتعارض معها البتة، لأن خالق الإنسان وخالق الكون واحد. فنحن في الأفق الحضاري يجب أن نكون في القمة، وفي الأفق الأخلاقي يجب أن نكون في القمة، قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» [البقرة: ١٤٢].

البدهية الرابعة: حين يقع الخلط بين الثوابت والمتغيرات يقع الجدل والتناقض بين التراث والمعاصرة.

البدهية الخامسة: إن تعبير التراث تعبير غير دقيق للثوابت الإسلامية، أما المعاصرة فهو تعبير دقيق عن التطور مع كل عصر، والتراث كلمة موهمة يمكن الاستغناء عنها أمام المعاصرة؛ فليس الإسلام تراثا، إنما يمكن أن تكون التجارب الإسلامية التطبيقية، على امتداد التاريخ هي التراث، وإذا استبدلنا كلمة التراث بكلمة الفطرة لكان أجدى، قال تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» [الروم: ٣٠].

وقال صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» الترمذي الحديث ٢١٣٨.

وفلسفة التربية الحديثة تقوم على هذا الفهم، وترفض فكرة الإنسان صفحة بيضاء، نطبع فيه ما نشاء، وتقوم على أننا نساعد على النمو؛ فالنمو كامن في الذات الإنسانية، فلسنا نزرع إنما نساعد على نمو الزرع.

وبهذا التصحيح ينتهي الإشكال بين التراث والمعاصرة؛ فقانون الفطرة الكتاب والسنة، وقانون التراث التجارب القابلة للأخذ والرد «وكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر»، الفرق بين الفطرة والمعاصرة هو أن الفطرة يضع قانونها رب العالمين خالقها، فيما أنزل على أنبيائه ورسله، وقانون المعاصرة الذي هو ثمرة الإبداع البشري والتقدم العلمي في الاستفادة من قوانين الطبيعة هو جهد بشري، وهو مسؤولية العقل الإنساني.

الطبيعة الإيجابية لنظرية المرحلية

بقلم محمد أحمد الراشد

أما الأصل، فهو ترك القفز، وإلغاء العجلة، وأن يناور، وأن يحيد عن الرمية، لا ينتصب هدفا، بل ألا يتواجد في عرصة يمكن أن يأتيه فيها سهم غرب وقذفة طائشة.

وجماع ذلك: أن تسير الدعوة في مرحلية موزونة، إذ لا بد من تعادل تقدمها مع رصيدها من جانب، ومع الظرف المحيط من جانب آخر، بمثل من يدخل السوق فيشتري بمقدار نقوده، ويتحرى الرخص عند تماثل البضاعة.

فذلك هو خبر التدرج، في صورته البسيطة البعيدة عن تعقيد الألفاظ. فالذاهب إلى السوق لا يتمنى الأماني العريضة، وإنما هو أعلم بجيبه، يشتري بمقدار ما فيه، إلا أن يكون معه دفتر الشيكات، فيحيل البائع على البنوك من دون مبالاة.

إن قوة الجماعة، ورصيدها الواقعي، من إنتاج فكري ومواقف وتاريخ، أشبه بالنقود، إذ تتصرف الجماعة بمقدار حجمها الطبيعي، ولا تخطو خطوة إلا بمقدار ما تجد من مقدرة على التنفيذ.

والمشتري لا يتعنى لسوق بعيدة بضاعتها تجاوره في سوق قريبة، وكذلك الجماعة، تسلك الطريق الأقصر. وهو يربأ أن يشتري قميصا سريع التمزق من قماش رديء، ويدفع ثمنا أجزل لقميص أجود، وكذلك الجماعة، لا تفرغ جهدها في عمل سريع التبدد، بل تمد قدمها في خطوة ناقلة، ثابتة واثقة، وقاطعة.

ولكن هذه الأوصاف مثلما توجب الابتعاد عن التهور والاندفاع السريع، فإنها أيضا، من باب آخر، توجب المبادرة لاغتنام الفرص، والتهيؤ للولوج من كل ثغرة متاحة، في الوقت المناسب، إذ قد يكون الباب المنفتح سريع الانغلاق.

إنه بمثل من يلازم السوق، يترصد الصفقات المواتية، فالصافق أي المتاجر، يجلس الأيام والأسابيع ينتظر ولا يشتري، ثم فجأة تعرض له صفقة بثمن بخس يدرك بحواسه وحدسه أنه سيربح منها من بعد، فيسارع إلى الشراء، فلو لم يكن جالسا في السوق مراقبا منافسيه: لما عرفها. ولو لم تكن نقوده بجيبه: لسبقه غيره، فلأنه كان يقظا متحفزا مليء الجيب: أتاه الربح، ولو اكتفى منصتا في ركن خلفي من مقهى السوق إلى قاص يقص عليه خبر نجاح التجار لألهته القصص، وخدرته الأحلام والأوهام.

فلا يصح إذن أن تتبادر إلى ذهن الداعية معاني السكينة والتؤدة، والتأني، بوصفها تفسيرات وحيدة للمرحلية، وأوصاف تقترن بها لأول وهلة عندما يسمع لفظها، وإنما يجب عليه أن يفهمها على أنها نداء لبناء القوة ولتصريف الطاقة وفق تقدير وحساب، فهي تقدم إلى الأمام، نتيجة هذا البناء والتصريف الموزون، وهي انتباه واستباق.

ومن هنا نفهم أن المرحلية ليست مجرد واعظ يمسك باللجام عند فرط الرغبة والإقدام، ونتصورها مثل شيخ مسن وقور جمع أولاده وأحفاده حوله يوصيهم بالسير الرفيق، ويضخم لهم موجبات الحذر، بل المرحلية مثل خطيب مصقع أيضا، يستجيش الحماس عند الغفلة، ويحث عند طروء الرهبة.

فيجب إذن أن نحل عقدة الخوف من المجهول المتمثلة في عدم إقدام بعض الدعوات على التجربة، فإن ضمان النجاح غير ممكن، وإنما هي احتمالات نجاح أو فشل، تكون موازناتنا بينها هي المشجعة أو الناصحة بمكث.

وبهذا الفهم نحفظ للمرحلية سمتها الإيجابية، من بعد ما غلب على تفسيرها جانبها السلبي.

بل المرحلية معظمها إيجاب واختصار للطريق إذا كان هناك ثمة تخطيط دقيق لتحديد مكانة الدعوة وإمكاناتها وطاقاتها من الواقع المحيط بها، ولا يطول طريقها إلا حين يكون هناك شكل من الإسراف أو الخطأ في تقدير الواقع وما يتبع ذلك من تسمية الحاجات.

وإن الأمر الصعب يسهله الأمل والعمل، و إن أصعب الصعاب: اليأس، وأكأد العقاب: التردد في الأمر والتمريض فيه.

لا يعرف اليأس، ولا يعترف بالصعاب، ولا يشك في بلوغ الغاية، من أمل فعمل فصبر، وإن مع العسر يسرا، والله مع الصابرين.

المصدر: كتاب المسار

كتــاب كيــف نتعامــل مــع القــرآن

لـ محمد الغزالي

في مقدمة الكتاب يذكر أن هذا الكتاب عبارة عن مدارسة أجراها الشيخ الغزالي مع «عمر عبيد حسنة»، بعدما انخفضت اللياقة في الكتابة لدى الشيخ كما ذكر بسبب المرض، وتشكل هذه المدارسة مجموعة ملاحظات وقضايا يمكن أن تعد أساسا لبناء مجتمع قرآني قادر على الانطلاق باتجاه الشهود والإنجاز الحضاري، وإحياء موات الأمة.

فعلا، الكتاب كل ذلك وأكثر صراحة، يمثل الكتاب ثورة على المفاهيم والقيم التقليدية التي من شأنها تعطيل عقل المسلم ونشر الخرافة واللاسببية في العقل الجمعي وتعطيل الأسباب الكونية وكذلك النفسية، كما يهدف إلى إعداد جيل قرآني محمل بطاقات القرآن المحفزة كلها على العمل والإنجاز والابتعاد عن المفاهيم المغلوطة لتعاملنا مع القرآن؛ حيث اقتصرت على الحفظ السلبي من مثل الأقراص المضغوطة، ووضع القرآن وقراءته لأجل التبرك، وتحصيل المزيد والمزيد من الحسنات فقط!

يعالج الكتاب في جزء كبير منه وفي لقطات عدة مسألة الحشو والتضخم الفقهي الذي يعاني منه تراثنا الإسلامي ومكتباتنا الإسلامية؛ حيث يعد واحدا من أهم المشاكل، بل يعده الغزالي من أساس المشاكل التي - وبفعل الاستبداد والحكم الفردي الذي تغذى على ضمور الدراسات القرآنية - كانت سببا في الانتكاسة التي بلينا بها منذ قرون، ومازلنا نعاني منها فكريا وسياسيا واجتماعيا إلى يومنا هذا.

حيث يذكر الشيخ رحمه الله أن أكثر من نصف مكتبتنا الإسلامية محصورة بالفقه وعلم المتون والشروح والنقل والتكرار وسواه من الفقه البعيد عن الواقع، الأمر الذي أدى -وكنتيجة حتمية- إلى الابتعاد عن الفقه الدستوري وفقه العمل وفقه الإدارة وفقه المنطق وتشكيل العقد بين الحاكم والمحكومين، وتسلط وتجبر الفرد الحاكم وفرض الحال الفكرية التي يريد زجها في عقول الناس .

الكتاب يجعلك تسجل مواقف عدة حول كثير من القضايا التي تتقاطع مع الآيات والقصص القرآنية، وكذلك كثير من الحوادث في السيرة النبوية، ويتيح للعقل أن يعمل بمثل ما أراده الله عبر كتابه أن يعمل، فكثير من المواضيع كانت عبارة عن تسجيل فكرة لا أكثر، يقوم الشيخ بغرسها وإعطائها الدفعة الأولية للنضج والنمو، إلا أنها تحتاج مزيدا من البحث والتفنيد لتستقر في العقل وتكون لبنة من لبنات النهوض الفكري إلى مستوى ذلك الكتاب الخالد، وقد ذكر ذلك في الكتاب باعتباره محاورة تتعلق بكثير من المواضيع، ولا تتخصص في بند أو عدة بنود وتتناول تلك البنود بصورة مفصلة.

هذا الكتاب يحتاج إلى كثير من العمل وكثير من القراءة التحليلية التي تقود إلى مستويات عالية جدا من الفهم. رحم الله الشيخ الغزالي وجعله في ميزان حسناته.

أطباء الثورة السـوريـ

الدكتور صلاح الدين في حوار خاص مع العهد:

العمل في المشافي الميدانية لا يقل شجاعة عن المقاتل في المعركة

حاورته أروى عبد العزيز - مدير تحرير الشؤون السياسية

رجوى الملوحي

على قدر وفائهم كانت معاناتهم؛ الأيادي الحنونة التي ربتت على جروح السوريين وداوت آلامهم، فأبى أطباء الثورة السورية المباركة بقلوبهم المؤمنة وإنسانيتهم النابعة من عقيدة راسخة وضمير عاش حيا إلا أن يكونوا جزءا من مشاريع الشهادة فوق تراب أرض سورية الجريحة.

منذ صرخة الحرية الأولى كانت الثورة السورية المباركة لزاما على كل فرد فيها صغير وكبير؛ كل في مجاله بما يستطيع أن يخدم فيه هذه المرحلة الحرجة من عمر الربيع السوري الذي تحول إلى خريف تبعه شتاء عاصف بالدماء والأوجاع.

ولأن مهنة الطب هي من أسمى مهن الإنسانية وأشدها مسؤولية كان لأطباء الثورة السورية الدور والمهمة الأكبر، التي حملت معها أنواعا شتى من الصعوبات والمآسي والآلام.

ولشدة قتامة الوضع السوري يعاني الأطباء العاملون في سورية تحت وطأة القتال ونار الحرب من صعوبات مخيفة ومرعبة، تعيقهم بصورة كبيرة من تأدية واجبهم الوظيفي النبيل، وتترك آثارا وتشوهات مريعة في أنفسهم وذاكرتهم لقسوتها وهولها؛ بدءا بالجروح الصغيرة إلى الغائرة، انتهاء بالأشلاء مرورا بمواقف العجز عندما يشاهد الطبيب مصابا أمامه يلفظ أنفاسه الأخيرة وعيناه تحدقان به؛ فيقف مكتوف الأيدي يقلب كفيه حائرا عاجزا عن إسعافه.

> يعاني الأطباء العاملون في سورية تحت وطأة القتال ونار الحرب من صعوبات مخيفة ومرعبة... بدءا بالجروح الصغيرة إلى الغائرة، انتهاء بالأشلاء مرورا بمواقف العجز عندما يشاهد الطبيب مصابا أمامه يلفظ أنفاسه الأخيرة وعيناه تحدقان به؛ فيقف مكتوف الأيدي يقلب كفيه حائرا عاجزا عن إسعافه.

صعوبات واجهت أطباء الثورة:

كانت العقبات التي تقف في وجه الأطباء والمسعفين ومتطوعي الهلال الأحمر تتركز في صعوبة الوصول إلى أماكن التظاهرات وإسعاف الجرحى المصابين نتيجة الغازات أو الرصاص الحي، وعدم إمكانية نقلهم إلى المستشفيات الحكومية أو الخاصة التي تخضع بكاملها إلى سيطرة قوات النظام وشبيحته، إذ يتعرض الجريح -إن لم يقتل على أيدي الشبيحة من الممرضين والأطباء- إلى الاعتقال من قبل قوات الأمن والإهانة والاستجواب وهو رهن إصابته.

وكان خيار افتتاح المشافي الميدانية التي لا يتوفر فيها إلا الشحيح من الأدوات الطبية ومستلزمات الإسعافات الأولية، وفي كثير من الأحيان لا تتوفر فيها أي من مؤهلات العلاج، بسبب الحصار الخانق الذي فرض لاحقا وقلة المال؛ فيعمل الأطباء في داخلها وهم يواجهون أصعب التحديات في أحلك الظروف وبأفقر الموارد، مما اضطر الأطباء إلى علاج المصابين بطرق تقليدية استخدموا فيها النار للتعقيم، والسكاكين وخيوط الملابس لإجراء العمليات الجراحية، والشموع لمداواة جرحاهم على ضوئها بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وغيرها كثير.

وتلك المشافي أيضا لم تسلم من آلة الحرب بالاستهداف والقصف العنيف أو اقتحامها من قبل قوات النظام وشبيحته، وقتل كل من فيها من أطباء وجرحى ومسعفين؛ فمثلا استهدف القصف «مشفى حمدان» في «دوما»، و«مشفى القدس» في حي «السكري» في «حلب»، و«مشفى الزرزور» في حي «المشهد» في حلب، و«المشفى الميداني» في «بابا عمرو»، و«المشفى الميداني» في «سلقين»، و«المشفى الميداني» في قرية «أبل» جنوب حمص.

إن أطباء الثورة السورية كانوا يدركون أن أيا من مصابيهم قد يكون المصاب الأخير، فهم والمشفى الميداني المؤقت الذي أسسوه قد ينالهم القصف أو الاقتحام في أية لحظة، ولكن الخوف من الموت لن يوقفهم؛ فالعهد الذي أخذوه على أنفسهم بوصفهم أطباء سيبقيهم معالجين للمصابين بسرية تامة وموارد شحيحة.

وقد عدت هذه المشافي الميدانية نظاما صحيا بديلا من مشافي النظام الحكومية، وكان من نتائجها أن قام الأطباء بتنظيم أنفسهم وإنشاء تنسيقيات طبية بهم تدير عيادات أو مشافي ميدانية سرية، نذكر منها:

أسس الطبيب «إبراهيم عثمان» مع زملاء له «تنسيقية أطباء دمشق» التي نشرت بيانها الأول في ٦ حزيران ٢٠١١، وكذلك تم إنشاء «تنسيقية أطباء حمص» قبلها في ١٠-٣-٢٠١١، وبعد ذلك تأسست كثير من المؤسسات والتجمعات الطبية البديلة من مؤسسات النظام، من مثل «المكتب الثوري الموحد في الغوطة الشرقية» الذي يدير مستشفيات ميدانية عدة، وكذلك «سرية الشهيد الدكتور علي المحاميد الطبية» الناشطة في حوران.

وتم إنشاء «الاتحاد الطبي الحر» بإعلان مجموعة من الأطباء والصيادلة في مدينة حلب وريفها بتاريخ ١٢ تشرين الأول - ٢٠١٢ تشكيل «الاتحاد الطبي الحر»، وذلك في ظل ظروف صعبة تمر بها المدينة لنقص الخدمات الطبية، بعد أن هجرها أطباؤها معظمهم بقصد العمل.

وإنه ليتسع لنا أن نذكر الدور المهم الذي قام به الأطباء السوريون المغتربون؛ فلعب كثير منهم دورا داعما ومساعدا إبان الثورة السورية تجلى في:

العمل التطوعي، سواء بدوام كامل أم خلال مدة الإجازات في المخيمات والمشافي على الحدود، وقد تشكلت شبكات لهم عبر العالم لتنظيم ذلك.

والتبرع ماديا للثورة، أو تأمين التجهيزات الطبية والأدوية اللازمة للداخل وفي مخيمات اللجوء أيضا.

وقد طالت الانتهاكات بحق الأطباء السوريين الأطباء المقيمين خارج الحدود السورية؛ فقامت في تاريخ ٨ -١- ٢٠١٤ قوات الأمن المصرية باقتحام إحدى العيادات الطبية في مدينة ٦ أكتوبر والمسماة «مركز النخبة للأطباء السوريين»، حيث تم إغلاق المركز واعتقل الأمن الأطباء والطبيبات الموجودين فيه.

الأطباء العسكريون المنشقون عن النظام السوري:

وعلى خلفية انشقاق الشرفاء في جيش النظام السوري، لم يقتصر الأمر على المقاتلين العسكريين فقط؛ فقد شهد الجيش انشقاق كثير من الأطباء وانضمامهم إلى العمل في صفوف أطباء الثورة السورية خدمة للثورة السورية وأبطالها، ورفضا قطعيا لما رأوه من الأعمال الإجرامية بحق الشعب السوري، ومنها ما رواه لصحيفة «الديلي غراف» أحد الأطباء العسكريين المنشقين الذي عمل بالمستشفيات العسكرية في حلب ودرعا وضواحي دمشق، وترك منصبه رئيسا لوحدة العناية المركزة بالمستشفى العسكري في حلب أخيرا، عما يجري في العنابر السرية إذ يتعرض المرضى إلى التعذيب، أو يتم تركهم عمدا ليموتوا.

وذكر أنه يتم وضع المعتقلين في ظروف وخيمة، وأيديهم وأرجلهم مكبلة إلى الأسرة، وعيونهم معصوبة في عنابر من دون نوافذ، وغالبا في الطابق السفلي، وحرموا من المضادات الحيوية والمسكنات، وكان كثير منهم يعاني جروحا ملوثة، وتركوا ليموتوا ببطء، أو تم قتلهم على الفور بحقنة من «الكالسيوم»، التي تجعل ضربات القلب تتباطأ حتى يتشنج الجسم.

وعلى مدار ما يقارب ثلاث سنوات نسج العاملون في المجال الطبي من أطباء وصيادلة ومسعفين قصة عذاب من صميم المعاناة السورية؛ فوفقا لإحصائيات الثورة السورية فإن المئات من العاملين في المجال الطبي قد قتلوا إما باستهداف مباشر أو بإعدامات ميدانية، كما أن هناك ٣٠٠٠ معتقل تقريبا، ومنهم من قضى نحبه تحت التعذيب.

«علي المحاميد» وهو أول طبيب شهيد في الثورة السورية بتاريخ ٢٢ آذار ٢٠١١ استشهد على خلفية اقتحام الجامع العمري في درعا في أثناء محاولته إسعاف الجرحى.

الشهيد «إبراهيم ناهل عثمان» مؤسس تنسيقية أطباء دمشق:

هو طبيب الثورة السورية وله قصة قد لا تختلف عن باقي السوريين الذين اختاروا الثورة ضد النظام السوري؛ لم يكد يمضي يوم على بدء إضراب الكرامة الذي دعا إلى إعلان العصيان المدني في سورية حتى استيقظ الشارع السوري والعربي على خبر استشهاد طبيب الثورة السورية إبراهيم عثمان في أثناء محاولته الهرب إلى «تركيا»، الشهيد من مدينة «حماة» وهو طبيب بشري كان في آخر سنة في اختصاص الجراحة العظمية، والشهيد من مؤسسي تنسيقية أطباء دمشق والناطق باسمها باسم «خالد الحكيم» على القنوات الإعلامية.

بعض حالات الاعتقال التي طالت الأطباء السوريين:

وفي حالات كثيرة تم اعتقال أطباء بطريقة مهينة ومن أماكن عملهم؛ فمثلا «اختطف الدكتور أسامة بركة من عيادته في جرمانا ليفرج عنه بتاريخ ٢٩ تموز ٢٠١٢ في حال سيئة ويتوفى بعدها.» وكذلك «تم اعتقال الدكتور معاذ الخولي من عيادته في حي القدم بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٣ من قبل المخابرات الجوية وبعد ذلك انقطعت أخباره»، وكذلك «اعتقال الدكتور بشار فرحات من مشفى الأطفال في اللاذقية»، وكذلك اعتقال ثلاثة من أطباء مشفى المواساة بدمشق في أغسطس ٢٠١٢ وهم على رأس عملهم، كما جرى اعتقال الطبيب «حيان محمود» في مشفى المجتهد بدمشق في يوليو ٢٠١٢، حيث داهمت عناصر الأمن المشفى وتم اعتقاله بطريقة همجية، وبعد أيام قلية ونتيجة التعذيب الشديد تم نقله إلى مشفى الهلال الأحمر وثم توفي هناك، وكذلك تم اختطاف الطبيب «لؤي خطاب» وهو على رأس عمله في مشفى تشرين العسكري بتاريخ ٤-٣-٢٠١٢، حيث اقتادوه مكبل اليدين أمام أعين الجميع وقاموا بركله إلى داخل السيارة.

ولا بد لنا ختاما من ذكر قصة الشهيد «حسين سليمان» الملقب بـ - أبي ريان -:

الطبيب السليمان من مواليد ١٩٨٥ خريج جامعة حلب، طالب دراسات عليا في طب الأطفال، عرف عنه طيب أخلاقه والتزامه. شارك في بداية الثورة بالمظاهرات السلمية في مدينة حلب بجامع «آمنة» وغيره من أماكن انطلاق التظاهرات واعتقل مرات عدة، ثم شارك في اعتصام الأطباء في حلب وتم اعتقاله أيضا.

ثم شارك في بداية الثورة المسلحة فكان من مؤسسي كتيبة «مصعب بن عمير» التي كان تعدادها ١٢ مقاتلا حينما حررت مدينة مسكنة وانضمت لاحقا إلى حركة «أحرار الشام الإسلامية» عند تأسيسها.

كان السليمان أحد المؤسسين للمجلس المدني، ومن ثم أسس المشفى الميداني مع أطباء آخرين في «مسكنة».

شارك في تحرير حاجز «الدبسي»، وفي تحرير مطار «الجراح»، ولعظيم جهده تم اختياره من قبل حركة أحرار الشام مديرا لمعبر «تل أبيض»، ثم تحمل مسؤولية تل أبيض كاملا تنظيما وإدارة وعسكرة، فكان القائد العام لحركة أحرار الشام الإسلامية في تل أبيض.

تم اعتقاله من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ليعود شهيدا قضى نحبه تحت التعذيب في تاريخ ٣١ - ديسمبر - ٢٠١٣.

ولأن الأطباء هم أسباب بعد الله في إنقاذ واستمرار حياة الثوار والمجاهدين تراهم دائما مستهدفين بآلة القتل والإجرام حقدا وإرهابا وإدراكا لدورهم الفعال في استمرار وإنجاح ثورتنا السورية المباركة.

«أطباء ثورتنا أي كلم غائر في قلب الثورة أنتم أيها الأبطال»

الدكتور «صلاح الدين عبد اللطيف» من «حلب»، مدينة «تل رفعت»، وهو اختصاصي جراحة المسالك البولية والتناسلية وزراعة الكلى في «قطر».

عمل على دعم الثورة، والتخفيف عن معاناة السوريين بكل ما أوتي من قوة، وتطور هذا الدعم من خلال العمل في الرابطة الطبية للمغتربين السوريين. هذا بالإضافة إلى دوره الفعال في المشافي الميدانية والمناطق المحررة.

التقت «العهد» الدكتور صلاح الدين وكان هذا الحوار:

١. بوصفك طبيبا، حدثنا عن دورك في الثورة السورية؟!

دوري مثل دور أي مواطن سوري غيور على بلده ويؤلمه ما يحصل فيها من تدمير وتخريب في مناحي الحياة جميعها، وقتل الإنسان والحيوان أيضا من قبل نظام مجرم ظالم جائر؛ فمنذ أن بدأ القتل والتشريد للمواطنين السوريين بدأت مع مجموعة من خيرة الشباب السوري في «قطر» العمل على دعم إخوتنا السوريين ودعم الثورة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ثم تطور هذا الدور ومن خلال «الرابطة الطبية للمغتربين السوريين» في قطر لدعم أهلنا في الداخل إغاثيا وطبيا، والنزول إلى المناطق المحررة والعمل في المشافي الميدانية.

٢. انحاز كثير من الأطباء لمعالجة المصابين خلال الثورة، ما هي الصعوبات التي واجهتهم في إثر هذا الانحياز؟!

الصعوبات شملت الاعتقال والقتل واعتقال الأهل والأقارب، وأحيانا هدم منازلهم وتشريدهم، كل هذا ليكون رادعا لغيرهم من الأطباء والعاملين في المجال الصحي من الانخراط في إنقاذ الجرحى والمصابين نتيجة تعدي النظام السوري على المواطنين.

٣. في المقابل هناك أطباء هربوا خارج سورية، برأيك لماذا؟!

برأيي سببه إما الخوف من بطش النظام أو الحفاظ على سلامة الطبيب الشخصية وعائلته أو عدم قناعته بجدوى الثورة ضد نظام كهذا، لذلك نجد بعض الأطباء تظاهروا بالحياد السلبي تجاه إخوانهم الجرحى والمصابين وخرجوا إما إلى خارج البلاد أو إلى مناطق أخرى أكثر أمنا.

٤. مع بقاء المشافي الحكومية تحت سيطرة النظام السوري، لجأ الأطباء إلى العمل سرا، حدثنا عن هذا العمل؟!

هذا أمر طبيعي أن يلجأ الإنسان إلى العمل السري بما فيه المجال الطبي عندما يواجه نظاما متوحشا بمثل النظام السوري، ولعمري لإن كان العمل في مهنة الطب عملا إنسانيا نبيلا فالعمل في المشافي الميدانية السرية في ظروف فائقة الصعوبة يعد من أنبل وأكرم ما يقدمه إنسان تجاه شعبه، ولا يقل شجاعة عن المقاتل في المعركة.

٥. ما هو المشفى الميداني؟!

المشفى الميداني هو مشفى بسيط يكون في أحد البيوت السرية ينقل إليه الجرحى والمصابون بغية تقديم إسعاف سريع يمثل في أغلب الأحيان إنقاذ حياة المصاب، وغالبا ما يحوي عددا مختلفا من الأسرة مع غرفة أو غرفتين للعمليات الجراحية مع بعض الأجهزة البسيطة الضرورية، من مثل «جهاز التخدير» أو «المنفسة» و«جهاز شفط السوائل» و«جهاز أشعة» و«جهاز إيكو» و«مولدة كهرباء» بالإضافة إلى لأدوات الجراحية اللازمة، وفي أغلب الأحيان لا تكفي الأسرة والغرف الموجودة فيتم الإسعاف السريع للمصاب في الممرات وعلى الأرض.

٦. في ظل الحصار وانقطاع التيار الكهربائي، وضعف الإمكانيات، وأمامكم حالات حرجة، كيف تتصرفون أمامها؟!

نعمل لها إسعافا سريعا، من مثل إيقاف النزيف أو تنبيب الرغامى والقصبات، أو تثبيت مؤقت للكسور مع إعطاء السوائل الوريدية اللازمة، وتحويل المريض إلى أقرب مركز فيه إمكانات أكبر، وأحيانا إلى خارج الحدود ليتم تقديم العلاج اللازم للمصاب.

٧. أصعب الحالات التي شاهدتموها داخل المشافي الميدانية؟!

طفلة مجهولة الهوية عمرها خمس سنوات نقلت لنا في أثناء القصف بالبراميل على حلب، وبحسب ما قيل لنا أن جميع أفراد عائلتها قد استشهدوا، وكان عندها إصابة في البطن وإصابة وعائية وقطع في الشريان الفخذي الأيسر مع فقدان جزء من الشريان وكسور في الحوض ونزيف من عظام الحوض لا يتوقف، وقد أجريت لها العملية الإسعافية ثم انقطعت الكهرباء وتوقفت مولدات الكهرباء عن العمل، فاضطررنا إلى تحويلها الساعة ٣ صباحا إلى «تركيا»، وبعد أيام عدة من نشر صورتها على الـ «فيسبوك» التقت بأبيها الذي بقي حيا لكنه أسعف إلى مكان آخر وقت القصف، بحسب ما ذكر لنا.

٨. ماذا عن مشاهداتكم على الحدود، وداخل المخيمات؟!

معاناة كبيرة من قبل المواطنين وازدحام على الحدود، ولاسيما أيام القصف المتواصل على حلب وتهجير الناس، أما معاناة أهل المخيمات فحديث آخر يجرح الفؤاد، ولاسيما انقطاع الأطفال عن مدارسهم وتعليمهم.

٩. حملات شرسة ضد الأطباء، من قتل واعتقال وخطف، كل هذا أدى إلى قلة في الكوادر الطبية، هل هناك من يتطوع لمساعدتكم؟!

الحقيقة أن هناك شح كبير في أعداد الأطباء والعاملين في الحقل الصحي كما أسلفنا، بسبب شراسة وتوحش النظام وانتقامه من الطبيب وأهله وأقربائه، لذلك فأنا واحد من مئات الأطباء المتطوعين الذين حاولوا الإسهام في التخفيف عن أهلنا المواطنين في الداخل بقدر ما يستطيعون وبحسب ما تسمح لهم ظروفهم وظروف عملهم في الدول التي يعيشون فيها.

١٠ . الثورة السورية على مشارف العام الرابع، ما هي التحديات التي تواجهكم بوصفكم أطباء سوريين؟!

التحدي الأكبر حاليا هو سلامة الطبيب الذي يعمل في المشافي الميدانية؛ فكثيرا ما سمعنا عن حالات خطف وقتل وانتقام من الأطباء والعاملين في المشافي الميدانية وعائلاتهم، بالإضافة إلى الصعوبات اللوجستية في العمل، من مثل انقطاع الكهرباء وشح الأدوية والأجهزة اللازمة والمستهلكات الطبية.

> بعض الأطباء تظاهروا بالحياد السلبي تجاه إخوانهم الجرحى والمصابين وخرجوا إما إلى خارج البلاد أو إلى مناطق أخرى أكثر أمنا.

> المشفى الميداني هو مشفى بسيط يكون في أحد البيوت السرية ينقل إليه الجرحى والمصابون بغية تقديم إسعاف سريع.

ـة.. ضحايا حرب دامية

خاص - العهد

خاص - العهد

مسؤول العلاقات العامة والمنظومة الإســعافية في "ســيما"، "عمر البني" في حوار خاص

حاوره عبد الرحمن الشردوب - مدير الشؤون الفكرية

منـذ انطلاقة الثورة وفـي أيام سـلميتها التي جوبهت بدمويـة النظـام لـم تخل الثـورة من طبيـب عظيم يقـف في الصفـوف الخلفيـة مضحيـا وحاميـا للثوار، يعاني أشـد المعاناة مـن الملاحقة الأمنيـة والتعذيب، ومايـزال هـذا الطبيـب يواجه أقسـى الظـروف التي يمكـن أن يتحملها البشـر وهـو صابـر ومرابط، وفي هذه المسـاحة الصغيـرة التي لن تفي بجزء يسـير من قصة صبـر ونضال الطبيب السـوري نلتقـي بالطبيب «عمـر البنـي» مـن «الرابطـة الطبيـة للمغتربيـن السوريين».

١. بداية نتحدث عن الرابطة وظروف نشأتها؟

أنشـئت الرابطـة مـن حـراك مـن الإخـوة الأطباء المغتربيـن مـع أطبـاء الداخـل؛ حيـث كان هناك مجموعـة من أطبـاء الداخـل يعملون مـع بعضهم بصورة سرية أشـبه بعمل التنسـيقيات، أطلقوا على تجمعهـم «الأطبـاء السـوريين الأحـرار» ومجموعة أخـرى في الخـارج اتحـدوا ليكونوا الرابطـة الطبية للمغتربيـن السـوريين واختصارهـا «سـيما»، ومن ثم كانـت «سـيما» اتحادا بيـن أطبـاء بالداخل مع داعميـن بالخـارج بشـراكة بينهما.

٢. كيف كان يتم العمل والتنسيق بينكم وأين؟

كانت بدايـات عملنا عبارة عن حلقـات مغلقة مكونة مـن مجموعـات صغيرة تثـق ببعضها وتنسـق من خلال طبيـب لا أكثر لتلافـي اعتقـالات النظام، وقد كان بداية التنسـيقيات هـذه في «إدلـب» و«حماة» و«حمص» ومحافظات السـاحل لأن مناطق الاشتعال بها، أمـا في محافظـة «درعا» فقد تم التنسـيق مع أطبائهـا لاحقا لظروفهـا الأمنية المعقـدة، وقد كان هنـاك طبيب عـام عـن كل محافظة، أما المسـؤول العـام فقـد كان موجـودا فـي دمشـق واعتقـل واستشـهد تحـت التعذيـب، وهـو الطبيـب «محمد أسـامة البارودي» رحمـه اللّه تعالى.

٣. كيـف يتـم الانضمـام إلـى الرابطـة، وكـم بلغ عد د ها ؟

العمل في «سيما» ليس نقابيا وانتسابا، بل تستطيع القول أنها عبارة عن مجموعة من الأطباء الإداريين والعاملين الذين يقومون بتنفيذ مشاريع طبية متنوعة بالداخل السوري، وبهذا المعنى يوجد المئات من الأطباء والصيادلة العاملين معنا، ونحن نبتعد عن الإعلان عن الأسماء العاملة ولاسيما في المناطق التي مازالت تحت سطوة النظام «حمص، دمشق وريفها» حفاظا على حياة الأطباء وأمنهم وسلامتهم.

٤. ما هو أشـد مـا يعانيـه الطبيب فـي الداخل، من معيقـات أمنية، أو لوجسـتية، أو غيرها؟

عندمـا نتكلم عـن المعاناة يجـب أن نقسـمها إلى قسمين :

معانـاة الأطباء في المناطق المحتلـة، ومعاناتهم في المناطـق المحررة، فلـكل منهما معانـاة وصعوبات مختلفة عن الآخـر؛ ففي المحافظـات المحتلة هنالك الأخطار الأمنيـة المحيطة من قتـل واعتقال، وأخرى حياتية تسـببها صعوبة المعيشـة التـي يعاني منها كل مواطـن سـوري في الداخـل، إلـى جانب نقص الامـداد الطبـي الذي هو صلـب عملنا؛ أمـا المحررة فتكمـن في عدم وجـود حماية من القصـف، وفقدان الأطبـاء كل مـا يملكـه الطبيـب من أمـان ومقرات مزودة بمعـدات طبيـة، ومرتب يكفيـه ليعيل أهله، فـكل واحـد منـا عنـده عائلة بـل عوائـل يعيلها، ويحتـاج إلى من يتكفل بشـؤونه المادية على الأقل ليعمل براحتـه، وهناك بعض الأطباء الذين اشـتغلوا بالتجـارة ليؤمنـوا العيش لأهلهـم، والرابطة تغطي جـزءا مـن احتياجات الأطبـاء، بل أطلقـت حملة عبر مواقعهـا لدعـم الكـوادر وتثبيتهـم فـي أماكنهم منعـا لهجرتهـم، وقـد كان الهـدف الرئيسـي لأحد برامجهـا ومشـاريعها الداخليـة هو كفالـة الأطباء فـي الداخل عـن طريق ربـط الطبيب فـي الداخل بالمغتـرب فـي الخـارج وقد لاقـت نجاحـا جيدا في عـدد من المستشـفيات بعضهـا في «داريـا» و«دير الـزور» و«إدلـب»، حيث إن هـذا الربط شـمل ربط مستشـفيات بالداخل بمستشـفيات بالخـارج أحيانا.

والمعاناة لـم تكن على أطباء الداخـل فقط، بل عانى أطبـاء الخـارج من صعوبـة تأمين التمويـل؛ حيث إن الشـروط الحكومية المعقدة تسـبب ضغوطا شـديدة ومخاطـر أمنية علـى الطبيـب، وقد فقدنـا دعم أحد الاخـوة من الداعمين بسـبب الملاحقـات الأمنية التي أغلق بسـببها مستشـفى بريف إدلب كان يشرف على دعمه أحـد أطبائنا في إحـدى دول الخليج.

المسـؤول العـام كان موجـودا فـي دمشـق واعتقـل واستشـهد تحـت التعذيـب وهو الطبيب «محمد أسـامة البـارودي» رحمـه اللّه تعالـى.

الرابطة الطبية للمغتربين السوريين
Syrian Expatriate Medical Association

٥. ماذا بالنسبة للمعاناة النفسية والجسدية؟

نعـم، هنـاك معانـاة قاسـية؛ فـإن الطبيـب فـي الداخـل يرهـق بسـبب ضغـط العمـل علـى مـدار ٢٤ سـاعة طيلـة الأسـبوع مـن دون نظـام مناوبـة بسـبب نـدرة الأطبـاء والكفـاءات الطبيـة، ثـم إن الـذي يـراه مـن مجـازر النظـام ومشـاهد تقطيـع الأطـراف وصـراخ وعويـل الأطفـال ورؤيـة الجثـث والجرحـى، إلـى جانـب تفكيـر الطبيـب فـي حماية نفسـه وكيفيـة إحيـاء وإنقـاذ الآخريـن يشـكل ضغطـا نفسـيا هائـلا قـد لا يحتملـه أي طبيـب.

٦. مـا هـي نسـبة الأطبـاء السـوريين العامليـن فـي القطـاع الطبـي فـي الثـورة؟

النسـبة قليلـة جـدا، أسـوة بالكـوادر فـي سـورية جميعهـا. نعـم سـورية زاخـرة بالكفـاءات لكـن المشـاركة الحقيقيـة ضعيفـة لأسـباب عـدة أهمهـا العنـف علـى الأطبـاء، ثـم إن الأطبـاء ليسـوا أبطـالا كلهـم، منهـم مـن التـزم الحيـاد، وبعضهـم لا يحتمـل هـذا الضغـط الرهيـب الـذي نواجهـه، وبمثـل حـال كل ثـورة يوجـد أشـخاص يحتملـون عبئهـا، وآخـرون مـن الممكـن أن يخدموهـا مـن دون أن تؤثـر عليهـم الثـورة.

٧. ماذا عن عمل الأطباء الأجانب في ثورتنا؟

الأطبـاء الأجانـب لا يشـكلون نسـبة كبيـرة لكنهـم داعـم ورافـد مهـم، ولـولا هـؤلاء الإخـوة وحملاتهـم بعـد اللّه تعالـى لكنـا خنقنـا وعانينـا الأمريـن، وكان علـى رأس هـؤلاء الأطبـاء الإخـوة المصرييـن والسـعوديين والكويتييـن، وهنـاك أطبـاء مـن البحريـن واليمـن، وأجانـب مـن بريطانيـا وفرنسـا، ويوجـد مستشـفى كامـل مـن جنـوب أفريقيـا، ومستشـفى الهـلال القطـري، كل هـؤلاء لهـم الفضـل الكبيـر وإسـهامات إنسـانية جليلـة فـي خدمـة الجرحـى والمرضـى، وأنـا أعـرف طبيبـا فرنسـيا كان فـي السـابق بـوزارة الدفـاع الفرنسـية، مـن أكثـر مـن عاصرتهـم نشـاطا وهمـة.

٨. مـا هـي أهـم المـواد الطبيـة التـي تنقصكـم ويحتاجهـا أهـل الداخـل؟

أهـم مـا ينقصنـا الأدويـة الإسـعافية والرعايـة الصحيـة والأمـراض المزمنـة، وأدويـة التخديـر، وإننـا بحاجـة ملحـة إلـى مـواد الجراحـة العظمية والعصبيـة؛ حيـث إن الإصابـات العظميـة والعصبيـة تحتـاج بعـد العمليـات الإسـعافية التـي تـم إجراؤهـا وقـت الإصابـة إلـى عمليـات أخـرى ترميميـة وإعـادة تأهيـل؛ مـن تركيـب مفاصـل وإطالـة العظـام والصفائـح.

٩. أخيـرا... رسـالة توجههـا إلـى الطبيـب السـوري الـذي تـرك سـورية أو تـرك العمـل مـع المرضـى فـي الثـورة.

أقول للطبيب السـوري الـذي ترك الثـورة والبلد: إن مجالات الدعـم وتوفيـر الخدمة كبيـرة وكثيرة، ولا عـذر لأحد أبـدا، وهذا فـرض على الجميـع أن يقدم النفـس ومن ثـم المال وما يسـتطيعه.

الدعم الغربي للثوار ما بعد "داعش"

عبد الله زيزان

إن ما يحدث الآن في المناطق المحررة من مواجهات ضد أفراد تنظيم الدولة يضع الروس والغرب على المحك في طريقة تعاملهم مع الثوار في المستقبل القريب والبعيد، فقد أثبت الشعب السوري مرة أخرى أنه شعب واع، يدين بالإسلام الوسطي، البعيد عن تكفير الآخر واستباحة دمائه وأمواله، وأن التشدد دخيل على ثقافة هذا الشعب.

لم تتردد أمريكا سوى سويعات معدودة لتوقف المساعدات «غير المميتة» للجيش الحر، حين وصلتها أنباء اشتباكات محدودة على الحدود السورية التركية، بين تنظيمات إسلامية وأخرى من الجيش الحر في كانون الأول من العام الماضي، بحجة أنها تخشى من وقوع تلك المساعدات البسيطة بأيدي «الإرهابيين المتشددين الإسلاميين».

في الوقت ذاته لم تتردد أمريكا أيضا بتسريع تسليم جيش المالكي الطائفي في العراق أسلحة متطورة «مميتة» وطائرات من دون طيار، بالإضافة إلى الدعم اللوجستي، بحجة قمع «المتشددين الإسلاميين» في «الأنبار»، على الرغم من أن ما يحدث في الأنبار هو انتفاضة شعبية بدأت سلمية وتحولت إلى مسلحة ضد الحكم الطائفي في العراق، الذي همش تلك المناطق ولم يعطها أدنى حقوقها، وزاد على ذلك باعتقال نائبهم في البرلمان «أحمد العلواني» مما شكل سابقة في التعامل الطائفي المقيت للمالكي.

لقد وعى ثوار سورية منذ بداية القضية السورية ازدواجية المعايير لدى أمريكا خصوصا والبلاد الغربية عموما، فلم يعولوا كثيرا عليهم في حل قضيتهم، بل اعتمدوا على أنفسهم بما يملكونه من قليل مال وعتاد، وواجهوا بها آلة قمع جبارة مدعومة من الطائفيين الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين، بالإضافة إلى الدعم اللامحدود من «روسيا» وبعض الديكتاتوريات المنتشرة حول العالم.

تلك الازدواجية دفعت الثوار والناشطين إلى رفض ما أقدمت عليه أمريكا في كانون الأول من عام ٢٠١٢ بوضع «جبهة النصرة» ضمن قائمة الإرهاب، كما استنكروا إقرار مجلس الأمن الدولي في أواخر أيار من عام ٢٠١٣ إضافة تلك الجبهة إلى قائمة العقوبات، في صورة تدل على وطنية الفصائل الثائرة في سورية وعدم تبعيتها للخارج، بالإضافة إلى وضوح أهدافهم باتجاه إسقاط النظام، على الرغم من علمهم السابق لكلفة مثل هذه المواقف، وتأثيرها على ما قد يصلهم من سلاح وذخيرة.

والآن تعيش الثورة السورية منعطفا جديدا دفعت إليه دفعا، وذلك برفع السلاح بوجه «تنظيم دولة العراق والشام»، الذي ما فتئ يستفز الثوار، باختطاف الإعلاميين والناشطين وبعض المجاهدين والقادة، وانتهاء بقتل الدكتور «أبو ريان» تحت التعذيب، حيث كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، فانشغل جزء من الثوار بقتال هذا التنظيم، على الرغم من كلفة ذلك من الذخيرة ومن خيرة الرجال، ولم يدفعهم في ذلك أي طرف خارجي كما يزعم قادة ذلك التنظيم، وهو ما يطرح سؤالا جديدا عن مستقبل العلاقات الأمريكية مع الثوار بعد مواجهة ذلك التنظيم؟

إن ما يحدث الآن في سورية من قتال بين الجيش الحر وتنظيم الدولة يكشف ورقة التوت الأخيرة عن أمريكا ومن ورائها المنظومة الغربية كلها، فلطالما تحجج الغرب بعدم دعم الثوار خشية وقوع السلاح بيد تنظيم القاعدة وغيرهم من «الإرهابيين» المفترضين الموجودين على الأرض السورية، ولطالما ردد الروس مقولة أن الغرب بات مقتنعا بأن خطر الأسد أقل من خطر «الإرهابيين» في سورية، لنجد الآن صمتا غربيا مطبقا حيال ما يحدث في المناطق المحررة.

في الوقت الذي يحاول بشار الأسد إظهار نفسه محاربا «للإرهابيين»، فشل في ضرب أي من مقرات تنظيم الدولة، مما أثار علامات استفهام حول ذلك التنظيم من جهة ومن جهة أخرى حول رغبة النظام في انتشار تلك التنظيمات لاستكمال الصورة التي رسمها الروس عن الخطر القادم بزوال بشار، فكانت النتيجة أن تزايدت أعداد أفراد التنظيم في سورية، بل وأسهم المالكي بالإفراج عن المعتقلين لديه من القاعدة لإرسالهم إلى سورية.

بالمقابل استطاع الجيش الحر في أسبوع واحد أن يستعيد السيطرة على أغلب المناطق الخاضعة لتنظيم الدولة، واستطاع أن ينجز ما عجز عنه المالكي وبشار مجتمعين، مما يكشف مصلحة النظامين العراقي والسوري في استمرار هذا النوع من التنظيمات، وهو ما تفهمه الإدارة الأمريكية جيدا وتتعامى عنه.

إن ما يحدث الآن في المناطق المحررة من مواجهات ضد أفراد تنظيم الدولة يضع الروس والغرب على المحك في طريقة تعاملهم مع الثوار في المستقبل القريب والبعيد، فقد أثبت الشعب السوري مرة أخرى أنه شعب واع، يدين بالإسلام الوسطي، البعيد عن تكفير الآخر واستباحة دمائه وأمواله، وأن التشدد دخيل على ثقافة هذا الشعب، الذي تعايش على مدى قرون مع مكوناته الطائفية كلها، فلم يقتل أو يسرق على خلفية طائفية أو عرقية، بل أظهر الشعب أعلى درجات المواطنة مع الآخر إلى أن وصل الطائفيون من آل الأسد إلى الحكم.

على الرغم من أن الشعب بات واثقا أن الغرب غير جاد في دعمه أو الوقوف الحقيقي إلى جانبه ولو من منطلق حقوق الإنسان التي يصدعون رؤوسنا بحمايتها، إلا أن الواقع الحالي في سورية سيشكل مزيدا من الإحراج للمنظومة الغربية وسيكون دليلا إضافيا أن ما يتحدث به الغرب عن خوفهم من الإرهابيين في سورية ما هو إلا حجج ساذجة لا يقبلها عقل، وسيسجل التاريخ أن القيم الحضارية التي قام عليها الغرب انهارت تماما في التجربة السورية، ولن يقوم لها من بعد ذلك قائمة.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

إطلالة على الاقتصاد الإسلامي - 2

هل يمكن أن تقدم النظريات والمناهج الاقتصادية المادية، حلولا ناجعة؟! الإسلام يعد بذلك.

ويقدم الأسس العامة له، ضمن منظومته التشريعية المتكاملة، إذا أحسن تطبيقها تطبيقا متكاملا شاملا.

تعد المعضلة الاقتصادية الأبرز حضورا، والأشد إلحاحا على الأجندة القومية والقطرية لدول العالم الثالث، ومن ضمنها أقطار العالم العربي، على وفرة ما حباها الله سبحانه وتعالى من ثروات.

ومع أن أكثر الأنظمة القطرية ومنها قطرنا العربي السوري تبالغ في ادعاء الانتصارات على الصعد السياسية والاجتماعية، إلا أنها تقر بشيء من الانكسار أن برامجها الاقتصادية سارت في طرق خاطئة عبر عقود مضت.

إن نقطة الخطأ الأولى في الرؤية الاقتصادية المادية إنما نشأت عن فرز البعد الاقتصادي عن بقية المنظومة التشريعية المسيطرة على حياة الناس، ولا سيما عن منظومة القيم الإنسانية والأخلاقية، التي تحكم الأفراد والمجتمعات. وتجعل لسعيها الإيجابي الدائب معناه ومغزاه، وتعطي قيم التضحية والإيثار والعفة والطهارة مكانتها في شعب القيم الإنسانية بصورة عامة.

إن السوق الإسلامية لا تحركها يد السوق الخفية، يد نهمة لا تشبع كما هو الحال في الرأسمالية، وإنما يحركها إنسان متلبس بالقيم، قيم الواجب والإحسان والشفقة وتجنب العيب والحرام.

إن أجنحة الإسلام الاقتصادية ترفرف على ضمير الفرد وعلى سلوكه، كما تظلل حياة الجماعة؛ ففي النفس وعلى المائدة وفي الحقل والمصنع والسوق دائما يبقى الإسلام حاضرا وموجها يطفئ بروحه السمحة سعار السعي الحثيث باتجاه التملك والإشباع الماديين، ولن نستطيع في هذا المقام أن نستقرئ منظومة القيم الإسلامية في ميدان الاقتصاد، وإنما سنمر على نثرة منها لتكون دليلا على ما وراءها.

فقد كان الإسلام في السوق مع التاجر، ووضع الإسلام التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين، وحض على الكسب والإنتاج «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده»، وكان في الحقل مع الزارع فحض على الزراعة والإنتاج «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»، «ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»، «من أحيا أرضا مواتا فهي له».

واعتبر الإسلام اليد العليا، وهي اليد التي تعمل وتكد لتكسب ما تفيض به على الآخرين من فضل كسبها وجهدها وعرقها، خيرا من اليد السفلى التي يعجز صاحبها أو يضعف أو يكسل فيقع سعيه دون ضروراته فيندفع ليتكفف الناس.

كما كان حاضرا في المصنع مع الصانع «إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه»، وكان حاضرا على المائدة مع الذي يتناول اللقمة يفرض سلطانه، ويلقن الجميع دروسا في الاقتصاد.

إن أجنحة الإسلام الاقتصادية ترفرف على ضمير الفرد وعلى سلوكه، كما تظلل حياة الجماعة؛ ففي النفس وعلى المائدة وفي الحقل والمصنع والسوق دائما يبقى الإسلام حاضرا وموجها يطفئ بروحه السمحة سعار السعي الحثيث باتجاه التملك والإشباع الماديين.

والاقتصاد هنا إنما يعني الاعتدال والتوسط وعدم تجاوز الحد. وينهى عن الإسراف، ويدعو إلى المشاركة في الطعام، ويقرر أن طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وأنه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، يؤدب في تصغير اللقمة ولعق الصفحة، يحض على الزينة والنظافة، وينهى عن المبالغة ويحذر من ثوب الشهرة، ومن إطالة الإزار كبرا، وينهى عن السرف حتى فيما يظن أنه من الدين، ويحبب إلى الناس التوسط والاعتدال في كل أمورهم «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا، «الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما»، «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا»، ويحرم الغش والتدليس وألوانا من البيوع الجائرة، كما يحرم الاحتكار والربا، ويأمر بالصبر على المعسر، وبمساعدة الغارم «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة».

القيم الاقتصادية العامة في ميدان حياة الفرد والجماعة أكبر من أن نحيط بها ولكن الذي يجب أن نؤكده أن الإسلام قد شرع نمطا للسلوك الاقتصادي للفرد والجماعة، تحض على الإنتاج والكسب، وتصون الثروة، وتحفظها ثم توظفها فيما هي أولى به، وهي حال القوام التي أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة بين التقتير والإسراف، الذي يقوم به أمر الناس والحياة.

"سيادة القانون" أولى دعائم الانتقال الديمقراطي في وثيقة "اليوم التالي"

يقدم مشروع «اليوم التالي» وثيقة تتوج ما يزيد على ستة أشهر من المداولات والنقاشات المعمقة التي خاضتها مجموعة الناشطين والمعارضين في صفوف الثورة السورية ضد النظام الحاكم في سورية، هذه الثورة التي تطمح إلى نقل سورية من ديكتاتورية عقود طويلة إلى ديمقراطية يستحقها الشعب السوري.

إننا نقدم هذه الوثيقة إلى شعبنا إسهاما جماعيا متواضعا من أبناء وبنات سورية إلى ثورتهم العظيمة، إسهاما نلخص فيه ما نعتقد أنه أفضل الطرق لمعالجة التحديات التي ستظهر حتما بعد نهاية نظام الأسد، التي من شأنها أن تحقن الدم السوري.

تميزت النقاشات التي أفضت إلى التوصيات والنتائج الواردة في هذه الوثيقة بالعمق والصدق، وبالحدة في أحيان كثيرة. وإذ إننا نعي ونقر بأننا لا نلعب الدور الأهم في الثورة السورية، إلا أننا تعهدنا ببذل قصارى جهدنا لدعم إخوتنا الصامدين في وجه الهجمات الوحشية لنظام الأسد، فنحن ندرك أننا لسنا في صفوف المواجهة الأمامية في المعارك ضد قوات هذا النظام، على الرغم من اعترافنا بالتضحيات الكبيرة التي قدمها بعض أعضاء فريق العمل خلال الثورة أو في المرحلة السابقة لها، من السجن إلى التعذيب والنفي والحرمان من الجنسية السورية، إلا أننا نعلم أيضا أن تضحيات من هم في الداخل اليوم هي التي تلعب الدور الأساسي في تحديد مستقبل سورية.

ونحن نشدد على أننا لا نقدم عملنا هذا على أنه مخطط يجب السير فيه أو على أنه برنامج عمل يجب اتباعه، وإنما نحن نأمل على أن يتم اعتبار هذه الوثيقة إسهاما في النقاش والحوار الدائر حول مستقبل بلادنا الذي يحق ويجب على السوريين كافة المشاركة به، كما نأمل دعم جهود شعبنا السوري في الوصول إلى مستقبل ديمقراطي حر وكريم نناضل من أجله اليوم ضد نظام دكتاتوري وحشي.

لقد ركز فريق عملنا جهودهم على ستة مجالات لدعم الانتقال الديمقراطي في سورية: (١) سيادة القانون، (٢) العدالة الانتقالية، (٣) إصلاح القطاع الأمني (٤) تصميم النظم الانتخابية وانتخاب الهيئة الدستورية، (٥) التصميم الدستوري،(٦) الإصلاح الاقتصادي والسياسات الاجتماعية.

(١) سيادة القانون :

مباشرة بعد سقوط النظام، سيتعين على الشعب السوري وناشطي الثورة والحكومة الانتقالية تحقيق العدالة والبدء بإرساء مبدأ سيادة القانون، والتأكيد على القطيعة مع الممارسات القمعية للنظام السابق، ووضع حجر الأساس لمبادئ المساءلة والشفافية.

وفي هذا السياق ستشمل القضايا التي سيتم تناولها هنا دور الجيش السوري الحر، ومسألة تحرير السجناء السياسيين، وإدارة المظاهرات والتجمعات العامة، وإنشاء آليات رقابية تضم التوصيات جميعها، أولا خطوات عملية وثانيا رسائل رمزية واضحة، حيث يعد كلا المكونين أساسيا في إقامة علاقة جديدة بين الدولة والمجتمع.

الأهداف والمبادئ والتوصيات

يعد تأسيس مبدأ سيادة القانون واحدا من الأهداف الجوهرية للثورة، ويعني ذلك أن الجميع متساوون وخاضعون للمساءلة تحت سقف القانون، وينطبق هذا على الأفراد والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة وعلى الدولة ذاتها ورموزها.

ويشمل مبدأ سيادة القانون، بالإضافة إلى الدستور والمحاكم، دور الآليات الرقابية المستقلة والرقابة الشعبية، كما يتيح وجود ثقافة سياسية عامة تقوم على مبدأ المساواة بين الجميع، وتقبل بشرعية القانون، وتتوقع خضوع كل فرد أو جهة للمساءلة القانونية.

على الرغم من اعترافنا بالتضحيات الكبيرة التي قدمها بعض أعضاء فريق العمل خلال الثورة، إلا أننا نعلم أيضا أن تضحيات من هم في الداخل اليوم هي التي تلعب الدور الأساسي في تحديد مستقبل سورية.

وقد استند مشروع «اليوم التالي» في نقاشاته ومداولاته جميعها المتعلقة بمبدأ سيادة القانون على مجموعة من المبادئ الأساسية:

المبدأ الأول :الملكية الوطنية

يجب أن تكون القرارات المتعلقة بماهية وشكل الإصلاحات المرتبطة بمبدأ سيادة القانون جميعها في يد المعنيين على المستوى الوطني؛ فمشاركة السوريين الفعالة في تأسيس مبدأ سيادة القانون والتحكم بآليات تطبيقه هي التي ستحدد كلا من ملاءمته للمرحلة الحالية، والقدرة على الاستمرار في تطبيقه على المدى البعيد؛ حيث لا يمكن أن ينجح أي نموذج يفرض على سورية وشعبها من الخارج مهما بلغت درجة كماله نظريا أو درجة نجاحه عمليا في مناطق أخرى من العالم.

المبدأ الثاني: المشاركة الشاملة

يطبق مبدأ سيادة القانون على الجميع، ولذلك لا بد من مشاركة الجميع في بنائه، ويجب أن تشمل هذه العملية مكونات الشعب السوري جميعها، مع اهتمام خاص بالفئات التي تم إقصاؤها أو نزع صلاحياتها في الماضي. في الحالات التي يتم فيها اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بمجموعات معينة، من مثل ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان أو الثوريين السابقين أو أعضاء المكونات الاجتماعية التي خضعت للتمييز بسبب هويتها «إثنية أو دينية أو طائفية أو جنسية أو غير ذلك»، ويكون من الأساسي أن تشارك هذه الفئات في صنع القرار مع مجموعة متنوعة من الفئات الأخرى.

بعبارة أخرى، يتحتم أن تتضمن الآليات الهادفة إلى إرساء سيادة القانون جميعها مشاركة الجهات المعنية والمتأثرة بالقرار كافة.

المبدأ الثالث: الانفتاح والشفافية

تسهم الرقابة العامة والإشراف الشعبي والإعلامي على النظام القضائي، بالإضافة إلى التواصل الفعال من قبل الحكومة الانتقالية لإبقاء الجمهور على اطلاع دائم بالخطوات جميعها، التي من شأنها تعزيز سيادة القانون وتمكين المساءلة ومنع الانتهاكات وغرس الثقة والشرعية.

المبدأ الرابع: عملية التطبيق

إن سيادة القانون هي هدف طموح تسعى الدول الديمقراطية جميعها إلى بلوغه، ويستغرق تحقيق التقدم فيه وقتا طويلا، ولاسيما في دولة كانت خاضعة إلى نظام قمعي، وفي حين أن للخطوات الأولى أهمية قصوى، إلا أن عملية التحول الكامل للثقافة والنظام السياسي ستستغرق سنوات عدة. وكما هو الحال في أية عملية مشابهة، تتميز عملية الانتقال هذه بالديناميكية، وتتطلب مراجعات وتعديلات متعددة خلال التنفيذ، على أن تخضع التعديلات إلى متطلبات السياق المحلي للبلاد. أخيرا وليس آخرا، فللعملية بحد ذاتها أهمية خاصة، حيث لا يمكن تحقيق نتائج المساءلة والشفافية، وهما مبدآن جوهريان في سيادة القانون، إلا إذا كانت العملية الموصلة إليهما تتميز بالشفافية والشمول أيضا.

وخارج إطار هذه المبادئ الشاملة، سعى مشروع «اليوم التالي» أيضا إلى تحديد بعض التوصيات والمقترحات المفيدة للمرحلة الانتقالية، واضعا في اعتباره، خلال المداولات جميعها، تميز النموذج السوري والأهمية البالغة للملكية الوطنية، من دون أن يغفل مراجعة التجارب الأخرى التي حدثت خلال السنوات الخمسين الماضية والاستفادة منها، وذلك في الدول التي مرت بمراحل انتقالية، وسعت إلى توطيد السلام بعد مدة من النزاعات، وتأسيس سيادة القانون بعد حكم قمعي.

آفاق تاريخية

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين - الحلقة ٦

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
في مطلع الأربعينيات ظهرت في «اللاذقية» ومع عودة الأستاذ «محمد المبارك» من «باريس» جمعية إسلامية في مدينة اللاذقية في مطلع الأربعينيات من القرن الماضي حملت اسم «جمعية الشبان المسلمين»، وهو اسم الجمعية التي كان المبارك من أبرز مؤسسيها في دمشق؛ فملأت الجمعية فراغا كبيرا في حقل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلقيت قبولا كبيرا لدى المواطنين بما بذلته من أنشطة ثقافية.

جمعية الإخوان المسلمين في حماة :

كان من أبرز رجال «حماة» في الثلاثينيات وفي مطلع الأربعينيات من القرن الماضي: مفتى حماة العلامة الشيخ «سعيد النعسان الوردي» الذي اشتهر بالخلق الرفيع، وكذا الشيخ «محمود العثمان» المدرس في مدرسة العلم والتربية أول مدرسة حديثة نشأت في حماة، وقد تناهت أخباره ومواقفه إلى الإمام «حسن البنا»، فكاتبه وأرسل إليه ما يشجعه على المضي في هذا الدرب، ويشد على يده ويشكره على مواقفه.
يقول الدكتور «عبد الكريم العثمان»: عندما كنت أفتش في أوراق والدي بعد وفاته رحمه الله عثرت على رسالة من الإمام حسن البنا رحمه الله مرسلة إلى والدي، وربما كان الشيخ «محمد الحامد» قدم للإمام تعريفا بالشيخ محمود العثمان وأعماله الجليلة ومواقفه التي اشتهر بها.
ومن الشخصيات التي ملأت فراغا كبيرا في التوجيه والإرشاد في مدينة حماة، وذاع صيتها والتف المواطنون حولها، الشيخ «سعيد الجابي» الذي كان مصلحا دينيا وقائدا وطنيا، وكان له تأثير كبير في أوساط المثقفين وفي العامة جميعا.
هؤلاء وأمثالهم من الدعاة والمصلحين والمجاهدين كانوا شيوخ الدين وزعماء الوطنية في الوقت ذاته، لقد أدوا دورا كبيرا في التوجيه الديني وفي الكفاح الوطني، وفي الإصلاح الاجتماعي، وفي العمل على إسعاف الفقراء ومساعدة الضعفاء، وفي إنشاء المدارس ونشر العلم ومحاربة الجهل وبناء دور العجزة. كما برز علماء فحول ودعاة كبار في هذه المرحلة من أمثال الشيخ «محمود عبد الرحمن الشقفة» الذي أمضى حياته في نشر الدعوة وبناء المدارس وتخريج طلاب العلم الذين التحقوا بالمدارس التي أنشأها، ثم أكملوا تحصيلهم في الأزهر وفي معاهد أخرى.

> **في أعقاب هذا التحرك الذي ترك أثره في من حمل الراية بعد ذلك، تنادت ثلة من أهل الفضل والعلم والغيرة الدينية، وعزموا على تأسيس جمعية إسلامية تضطلع بالواجبات الشرعية والدعوة الإسلامية والإصلاح الاجتماعي. فبادر الشيخ الحامد إلى إرسال برقية إلى الأستاذ البنا يبشره فيها بافتتاح أول شعبة للإخوان خارج مصر في مدينة حماة، فأجاب الإمام رحمه الله تعالى بالتهنئة والتبريك.**

في أعقاب هذا التحرك الذي ترك أثره في من حمل الراية بعد ذلك، تنادت ثلة من أهل الفضل والعلم والغيرة الدينية من أمثال الشيوخ: «منير لطفي»، و«منير الحوراني»، و«عبد الله الحلاق»، والأساتذة «عبد الغني الحامد»، و«عبد الغني الساعاتي» وآخرين، فعقدوا أول اجتماعاتهم في أعقاب عام ١٩٣٨م، وعزموا على تأسيس جمعية إسلامية تضطلع بالواجبات الشرعية والدعوة الإسلامية والإصلاح الاجتماعي، وباشروا بوضع المبادئ والأهداف واللوائح وشروط العضوية وما إلى ذلك، ثم شرعوا بالبحث عن الاسم المناسب لهذه الجمعية، إذ حضر إبان ذلك من القاهرة الشيخ محمد الحامد لقضاء الإجازة الصيفية من دراسته في الأزهر الشريف، فاستشاره الأعضاء بالتسمية، فأجاب على الفور: الإخوان المسلمون، أسوة بجماعة الإخوان المسلمين في مصر التي أسسها ويقودها الشيخ حسن البنا، فوافق الجميع على ذلك، فبادر الشيخ الحامد إلى إرسال برقية إلى الأستاذ البنا يبشره فيها بافتتاح أول شعبة للإخوان خارج مصر في مدينة حماة، فأجاب الإمام رحمه الله تعالى بالتهنئة والتبريك.
باشر المؤسسون بتنفيذ الخطوات، وقاموا بتوزيع المسؤوليات على الأعضاء كما يأتي: «عبد الغني الحامد» رئيسا، و«عبد الغني الساعاتي» أمينا للسر، والشيخ «عبد الله الحلاق» أمينا للصندوق، وأما الشيخ الحامد فكان بمثابة الأب الروحي، والمرشد للإخوان المسلمين في مدينة حماة، وعندما سعت إدارة الجمعية إلى الحصول على الترخيص واجهتهم عقبة كأداء، إذ إن الترخيص لا يمنح للموظفين، والكل مرتبط بوظائف حكومية، باستثناء الشيخ عبد الله الحلاق، فتوجه المؤسسون إلى طبيب العيون الدكتور «نورس عبد الرزاق»، والصيدلاني «عبد الحميد عدي»، وعرضوا الأمر عليهما، فرحبا ووافقا شريطة ألا يكلفا بأية أعباء إدارية لانشغالهما، وهكذا حاز المؤسسون على الترخيص، واستأجروا أول مقر للجمعية في «جورة حوى» - حي في حماة- لتكون أول مركز للإخوان المسلمين في حماة عام ١٩٣٩م.
أقام المؤسسون حفلا كبيرا للافتتاح إيذانا بميلاد جمعية الإخوان في حماة، دعوا إليه عددا كبيرا من وجهاء المدينة وعلمائها، فغص المركز والشوارع المحيطة به بالوافدين، وكان المتحدث رئيس الجمعية الأستاذ عبد الغني الحامد، فرحب بالحاضرين، وشرح لهم مبادئ الجمعية وأهدافها والأسس التي قامت عليها، وحدد طريقة الانتساب إليها، فكانت كلمة عصماء من الأدب الرفيع والبيان الساحر، ثم تزاحم القوم في تقديم طلبات الانتساب من شرائح المجتمع ووجوه المدينة كلها.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

فقه الثورة

حكم الانتساب للأحزاب

لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين

سؤال: ما حكم الانتساب إلى الحزب الإسلامي؟

نص الجواب: العمل الجماعي في أي مجتمع كان هو أفضل من العمل الفردي، والمؤمن قوي بأخيه، وقد ندبنا الله تعالى إلى ذلك، فقال: «وتعانوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان».
فإن كانت مبادئ هذا الحزب وقيمه وأهدافه تنسجم مع القيم والمبادئ الإسلامية فلا مانع من الانضمام إليه، بل كون ذلك أدعى إلى وحدة الصف وتحقيق الرسالة التي أمر الله بها، فالانتساب إلى هذا الحزب ينسجم مع مقاصد الشريعة, أما إن كانت الأهداف تتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه فلا يجوز الانتماء إلى هذا الحزب، ولا العمل تحت مظلته.

قالوا

الإمام الشهيد: حسن البنا

وإن العظيم ليكون عظيماً بإحدى ثلاث:
بمواهب تميزه عن غيره وتعلو به عمن سواه وتجعله بين الناس صنفا ممتازا مستقلا بنفسه عاليا برأسه يجل عن المساماة ويعظم على المسابقة، أو بعمل عظيم يصدر عنه ويعرف به ويعجز الناس عن الإتيان بمثاله أو النسج على منواله, أو فائدة يسديها إلى الجماعة وينفع بها الناس, وبقدر ما يكون العظيم متمكناً من وصفه مفيداً فى إنتاجه بقدر ما تكون درجته من العظمة, ومنزلته من التقدير, ولهذا تفاوتت منازل العظماء, وإختلفت مراتبهم, فمنهم سابق بلغ ذؤابات العظمة ومقتصد بلغ من حدودها ما يرفعه إلى مصاف العظماء, ومقصر كان نصيبه منها أن نسب إليها ولصق بها أو لصقت به.
والناس ألف منهم بواحد *** وواحدٍ كالألف إن أمر عنى
كذلك يكون العظيم عظيماً بواحدة من هذه الثلاث وبجزء من الواحدة يصل إليه, فكيف إذا جمعها جميعاً ووصل فى كل منها إلى التى ليس بعدها غاية, وجاوز فى علوه الحدود التى وضعها الناس للعظمة والعظماء, وذلك ما اختص به الله تبارك وتعالى نبيه المجتبى, وحبيبه المصطفى سيدنا محمد.

تربية وتهذيب

قبل أن تغرق السفينة

بقلم عبد الرحمن عبارة - ناشط سياسي

لا يخفى على أحد انشغال الجهاد وأهله في سورية مؤخرا بتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بين مؤيد ومعترض ومتحفظ، ومحب ومبغض، وداعم ومستلم؛ فانشغل الجميع، سوريين وغير سوريين، بالتنظيم عن النظام وجرائمه، فحسبنا الله ونعم الوكيل.
يوم تحرر ما يقارب ٦٠٪ من الأراضي السورية، لم يكن لتنظيم الدولة موطئ قدم على أرضها، ولم يحرر -التنظيم- ما تبقى منها، بل استولى على أجزاء من تلك النسبة المحررة أصلا.
بدأ التشدد يتسلل إلى المشهد الجهادي بعد دخول «تنظيم الدولة» إلى سورية أفرادا وجماعات، من خلال ممارسات خاطئة تبناها التنظيم ضد عامة الناس وخاصتهم، بل ضد المجاهدين من أهل البلد أيضا، فانشغلوا بالتنظيم بين مؤيد ومعترض ومتحفظ، وانقسم الناس عامتهم وخاصتهم على المفاهيم المتنوعة لا الأصول الثابتة، وزعم تنظيم الدولة أن سبب ذلك تمايز الصفوف بين حق وباطل، ولم يدرك التنظيم -بعد- أن صفوف المسلمين والمجاهدين -تحديدا- هي من تتشقق، وأن النفوس تحتقن وتغلي وتفور، والنار تحت الرماد يكاد يراه القريب والبعيد على حد سواء.
انشغل الجهاد وأهله وداعموه ومحبوه بممارسات التنظيم اللامسؤولة تجاه المجاهدين من أهل الشام، فتارة تنام الأمة على خبر اقتحام -تنظيم الدولة- حاجزا أو مقرا لإحدى الفصائل الشامية المجاهدة، وتستيقظ تارة أخرى على خبر اغتيال أو خطف مجاهد «بالسيف أو بالقلم أو بالعدسة»، ولا يأتي الظهر إلا وقد ضجت وسائل الإعلام ببيان من هذا يتهم ذاك، وبيان من ذاك يرد فيه على هذا.
علماء وداعمون ومتابعون ومحبون باتوا -مؤخرا- حينا بين الانشغال بالمناشدات ودعوات التهدئة وطرح الحلول بين المتخاصمين، وبين قراءة البيانات والردود ورؤية مقاطع التصوير وسماعها لهذا الفصيل أو ذاك، أو حينا بين تصوير المقاطع وسماعها وإسماعها للآخرين حول ما يجري بين المجاهدين بصورة شبه يومية، في الوقت الذي كان ينبغي أن ينصب الجهد كله على النظام، جهادا بالسنان والبيان.
وبعد كل هذا وذلك، ألا يستطيع من حرر المرحلة الأولى «٦٠٪» تحرير ما تبقى من سورية من دون الاستعانة بتنظيم الدولة؟ ألا يستطيع الأنصار ومن دون الاستعانة بالمهاجرين الذين ينتسبون إلى من أشغل الجهاد بهم -أي تنظيم الدولة- ويرفضون الالتحاق بفصائل جهادية أخرى، ألا يستطيعون العمل وحدهم واستكمال ما بدؤوا به؟ قبل أن تغرق السفينة، قد يكون رحيل قادة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» عن سورية هو الحل الأخير لتوحيد بوصلة الجهاد ضد النظام فحسب كما كانت، وهو الحل الوحيد لعودة الهدوء إلى ساحات الوغى، وقد يكون حلا لعودة وضوح الصورة عند الداعمين والعلماء والمفكرين بعد أن شوشتها الأخبار الأخيرة، وقد يكون الحل لألف مشكلة ومشكلة قد نواجهها فيما لو أصر التنظيم على البقاء «مجاهدا» على أرض سورية.
وأما المجاهدون من أهل البلد فلا يمكنهم الرحيل وترك الساحة لتنظيم الدولة، لسببين، أولا: لم يكونوا يوما أصلا في المشكلة أو مبادرين إلى افتعال أي إشكال مع الآخرين، والثاني: أنها بلدهم وفيها بيوتهم، فإلى أين يرحلون؟!
إننا نفترض أن إخواننا من المهاجرين لم يخرجوا طلبا لمغنم وملك، بل كان طلبهم ومازال الجهاد في سبيل الله فحسب -نحسبهم على خير والله حسيبهم ومولاهم-، ومن لم يجاهد منهم في سورية فإن أرض العراق وغيرها تنتظره، بل إن ألف ألف منطقة مشتعلة غير سورية تنتظر المجاهدين المهاجرين، ومن المسلم به أن الجهاد ليس محصورا بسورية ولن يكون كذلك.
أما والله، إني لأستحي من الله أن أطلب من مجاهد مغادرة سورية وترك الجهاد فيها وأنا مقيم خارجها، غير أن ما يقرره جمهور أهل الحل والعقد ومنهم العلماء المعتبرون في سورية فأنا -وغيري كثير- له تبع، وبالمقابل لن أستحيي أن أطلب هذا ممن يفرق صفوف الجماعة بطيشه وغروره وجهله واستكباره وتعديه، تاركا الثغور مكشوفة للعدو، وشاغلا الجهاد وأهله به وبأمثاله، ساعيا في خلق المعارك الجانبية، ومسهما في تحريف بوصلة الجهاد والتحرير عن العدو الأساس بشار الأسد ومن والاه؛ فهذا قد أعذرنا فيه، ولا كرامة لأمثاله.

> **لن أستحي أن أطلب مغادرة سورية ممن يفرق صفوف الجماعة بطيشه وغروره وجهله واستكباره وتعديه، تاركا الثغور مكشوفة للعدو، وشاغلا الجهاد وأهله به وبأمثاله، ساعيا في خلق المعارك الجانبية، ومسهما في تحريف بوصلة الجهاد والتحرير عن العدو الأساس بشار الأسد ومن والاه؛ فهذا قد أعذرنا فيه، ولا كرامة لأمثاله.**

وا أسفاه على من شغلنا بنفسه وبتصرفاته المسيئة للجهاد وللمجاهدين ولو بكلمة عن النظام، ونحن كنا نحسبه منا وفينا!
ختاما.. هي دعوة إلى التفكير الهادئ قبل أن تغرق سفينة الجهاد في بلاد الشام، لعلي أكون مخطئا بكل أو بجزء مما تقدم؛ إن كان خيرا فهو من الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، اللهم ارزقنا العدل والإنصاف، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

قصة شهيد

شهيد المنبر "الشيخ صفوان مشارقة"

بقلم رولا فارس

إنها حسن الخاتمة...

هنيئـا لمدينـة حمـص عامـة ولحي الخالديـة خاصة استشـهاد ابنهـا البار فضيلة الشـيخ «صفـوان مشـارقة»؛ فقد شـيعته الأجسـاد جثمانـا طاهرا وشـهيدا متقبـلا إن شـاء الله، واتبعته العيـون والقلوب اقتداء وحبا بشـخصه وعلمـه وإمامته.

انخـرط الشـيخ رحمـه الله تعالى في الثـورة منذ بدايتهـا وكان إمـام جامع الغفران في حـي الخالدية الأسـطورة، نعم الشـرف لنعم الرجـل. كان يصدح بالحـق مـن قبل الثـورة يلقـي خطبا ضـد المخبرين الحاضرين في المسـجد ولا يبالـي، فكانت الشـوارع التي تحيط بمسـجد الغفـران تكتـظ بالمصليـن لحضور خطبتـه الرائعـة القيمة.

وعندمـا بدأت الثـورة وقف إلـى جانب الثوار، وسـاعد فـي تنظيـم اعتصام الخالديـة الذي كان في سـاحة «حديقة العلـو»، التـي باتـت تعـرف بسـاحة الشـهداء بعد مجزرة الخالدية المروعة. كان للشـيخ رحمـه الله تعالـى وقفات ووقفـات؛ فقـد كان من ثلة المشـايخ الذيـن وقعوا على بيان علماء ومشـايخ حمص منذ بدء الثـورة. وكان له وقفات بالعمـل الإغاثـي والدعـوي، ونشـر الحمـاس في قلـوب المتظاهرين خلال المظاهـرات الرائعة في حـي الخالدية في تلـك الأيام التي لا تنسـى، وعندما بدأ القصـف العنيف على حـي الخالدية وبـدأت العوائـل تنـزح منـه العائلـة تلـو الأخـرى، خـرج الشـيخ صفـوان مـع عائلتـه إلى حـي الوعـر وأبى أن يخرج مـن مدينة حمـص، وتابع عمله الدعـوي والإغاثي بكل جـرأة وبطولة.

ومـازال الشـيخ يصـدح بالحـق على منابـر الحرية في مسـجد العمري بحي الوعـر المحاصر من قبل قـوات النظام منـذ أكثر مـن ٧٠ يوما، علمـا أن هذا الحـي يضـم نحـو ٧٠٠ ألـف مدنـي بينهم قسـم كبيـر مـن النازحين من أحيـاء حمـص القديمة.

إنهـا حسـن الخاتمـة لتقبـض روحه الطاهـرة وهـو يخطـب علـى منابر النـور بكلمـات الحـق المبيـن ويقف بثبـات لا يخـاف في الله لومـة لائم ولا يثني عزيمته شـيء؛ فقـد بقي صامدا علـى منبره يصـدح بالحق، والمسـجد يتعـرض إلـى القصـف فـي خطبـة الجمعـة. يقول أحـد المصليـن: «هي لحظـات، كان شـيخنا يختـم خطبتـه ونحـن نسـتعد لإقامة صـلاة الجمعة، وبـدأ الحقد الطائفـي البغيض بالقصف مـن الدبابـة المتمركزة في بسـاتين الوعـر باتجاه المسـجد العمري، ضربت الدبابة أول مـرة فكان الهـدف بالجدار وجـرح طفل صغيـر، ثم قذيفـة أخرى جـاء بالجدار نفسـه، ثم قذيفـة ثالثة عالمنبر وكان الشـيخ صفوان رحمه الله نـازلا من المنبـر... و بعـد هالضربة... النـاس مـا طلعت مـن الجامـع، رغم القصـف الله ثبتهم، رجعوا لورا شـوي وصلوا الجمعة غصب عن بشـار الأسـد وكل متخـاذل ...»

كانـت إرادة الله بأن يستشـهد الشـيخ صفوان مشـارقة بالإضافة إلى سـقوط عدد مـن الشـهداء والجرحى...

استشـهد الشـيخ وهو يقـف على منبر رسـول الله، استشـهد وهو يقـول: «لا نخـاف إلا الله»، استشـهد وهـو يقول: «قولـوا لا إلـه إلا الله»، بعد أن كانت خطبة ملتهبـة وقال: «الحمـد لله الذي طهر مسـاجدنا مـن المخبريـن وصرنا نبـث خطبنا مباشـرة... وخلـي رئيس الفرع يشـوفها...»

وترفـع روحـه الطاهـرة إلـى عليين في غـرة عشـرين مـن كانـون الأول في يـوم جمعة مبارك وفي سـاعة مباركة، تقبض روحـه الطاهـرة وفي مـكان طاهـر وفي يـوم طاهر، تقبـض روحـه ليصطفيه الله ويلحقـه بمن سـبقه مـن إخوته بالشـهادة إلـى جنـان الخلـد بـإذن الله، رحمـك الله يا شـيخنا الفاضـل وأسـكنك فسـيح جناتـه ورزق أهلـك الصبـر والسـلوان، وعزاؤنـا فيـك أنـك حـي تـرزق فـي جنـات صـدق عنـد مليـك مقتدر إن شـاء الله، لن ننسـى ابتسـامتك المعهـودة وهـي تـروي لنـا قصـص الجنـة يـا شـيخنا، وإنا لله وإنـا اليـه راجعـون.

ضربت الدبابة أول مرة فكان الهدف بالجدار وجرح طفل صغير، ثم قذيفة أخرى جاء بالجدار نفسه، ثم قذيفة ثالثة عالمنبر وكان الشيخ صفوان رحمه الله نازلا من المنبر.

مشاريع ثورية

تجمـع سـوريا الازدهـار والتقـدم

إعداد فريق التجمع

من نحن:

شباب واع يهدف إلى مساعدة أكثر الفئات الاجتماعية تضررا خلال الأزمة السورية؛ حيث إننا نعمل الآن بصورة أساسية في الريف الشمالي من حلب وبعض المناطق داخل حلب، ونحاول النهوض بالمجتمع المدني من النواحي جميعها، كما ونحاول التواصل مع الأطراف كلها لتسهيل عملنا ولتأمين حياة أفضل للناس.

يحـوي التجمـع اختصاصييـن مـن المجـالات كلهـا «أطبـاء، صيادلـة، مهندسـين، مدرسـين...»، إضافة إلى حرفيين ومهنيين مـن المهن المختلفة.

أعمالنا:

١. المشاريع التعليمية:

لدينـا الآن خمسـة مراكـز تعليميـة، انطلقـت منـذ منتصف العـام الماضي وتسـتقبل الآن ٦٢٥ طالـب تقريبا في المراحـل الدراسـية المختلفة.

تقـدم المراكـز خدمات التدريـس كلها مجانـا، إضافـة إلـى دعـم الطـلاب بالقرطاسية والدفاتر والكتب التعليمية، كمـا وتقـدم للطـلاب المتفوقيـن جوائـز وهدايـا مفيـدة لتشـجيعهم علـى زيـادة جهودهـم، وقد تـم مؤخرا تنظيـم دورات عـدة مـن مثـل تقويـة المحادثـة للغـة الإنكليزيـة، مبـادئ اللغـة التركيـة، محـو أميـة باسـتخدام الحاسـوب، ومهن حرفية.

بلغ الإنفـاق علـى المراكـز التعليمية إلـى الآن: ٢,٠٠٠,٠٠٠ ل.س تقريبا ما بين مقاعد وأجرة المراكز والقرطاسـية ورواتـب جزئيـة للمدرسـين، وبعض المصاريـف الأخرى.

٢. المشاريع الصحية من مثل:

- لقاحات الأطفال.
- مشروع الصيدلية المجانية.
- دورات مجانية في الإسعافات الأولية.
- تأمين الأدوية الإسعافية.

٣. النشـاطات الإغاثيـة: يقـوم التجمع بتوزيـع المعونـات القادمـة إليـه من الجهـات الإغاثيـة المختلفـة علـى المتضررين بحسـب حاجتهـم، وقد تم إلـى الآن توزيـع ٥,٠٠٠ سـلة غذائية لأكثـر مـن ١,٠٠٠ عائلـة محتاجة.

٤. مشـروع مسـاعدة المعاقيـن: يقوم التجمـع الآن بجمع معلومـات ومتابعة أكثـر من ٧٥ حالة مـن ذوي الاحتياجات الخاصـة ليقـوم فيما بعـد بتبني تلك الحالات ومسـاعدتها بالطـرق المتاحة كافة «أدويـة، أغذية، أجهزة مسـاعدة على الحركـة.....».

٥. مشـروع كسـوة الشـتاء: مـن مثل توزيـع البطانيـات والفرش والألبسـة الشـتوية والمدافئ لعائلات «حريتان».

٦. النشـاطات التطوعيـة: يخصـص التجمـع يومـا فـي الأسـبوع للتطوع؛ حيث يقوم بنشـاطات مـن مثل تنظيف الشـوارع، ووضـع العلامـات الطرقية، والإرشـاد إلـى طـرق الوقايـة العامة، وغيـر ذلك.

مشاريع تحتاج دعما:

١. المشـروع التعليمي الآن في بداياته والدعـم الحالـي هـو محلـي بحـت، والمشـروع بحاجـة إلـى دعـم فـي مجـالات عـدة، مـن مثل:

- رواتب المعلمين.
- تدفئة.
- ألعاب أطفال، قصـص أطفال مصورة «يمكـن أن نعطيهـا هدايـا للأطفـال المتفوقين».
- دفاتر، أحبار، أوراق، طابعة.

٢. المصاريـف الإضافيـة: الإعانـات الـواردة إلـى التجمـع عينيـة فـي معظمهـا، ومـن ثـم نحن بحاجـة إلى أجـور المواصلات كـي يتم تسـليمها إلـى أصحابها، ونحن بحاجـة إلى بعض المصاريـف النثريـة الأخـرى.

تحديات الثورة

مخلفـات يتركـها جيـش النظـام

إعداد يزن السوري

تعـد ٨٠٪ مـن الأراضـي السـورية ملوثـة بمخلفـات الحـرب وملقـى عليهـا ألغـام عنقوديـة غيـر منفجـرة إلـى الآن، ويمكـن أن تنفجـر فـي أي وقـت، وتوجـد بيـن المنـازل والمـدارس والمستشـفيات، ولذلـك فـإن هنـاك حاجـة إلـى جهـود حثيثـة لإعـداد فـرق لنـزع الألغـام ونشـر التوعيـة اللازمـة حـول مخلفـات الحـروب مسـتهدفة بالدرجـة الأولـى المدنييـن ولاسـيما الأطفـال الذيـن غالبـا مـا يشـكلون الشـريحة الأكبـر المتعرضـة لهـذا الخطـر، كمـا حصـل فـي قريـة «منـغ» فـي ريـف حلـب؛ حيـث قتـل عـدد مـن الأطفـال نتيجـة انفجـار الألغـام الأرضيـة ومـازال قريـة منـغ مليئـة بالألغـام المختلفـة.

لـم يحـظ ملـف الألغـام فـي سـورية إلـى اليـوم بالاهتمـام المطلـوب، علـى الرغـم مـن أن الحملـة الدوليـة لحظـر الألغـام كانـت قـد سـلطت الضـوء علـى انتهـاكات النظـام السـوري فـي هـذا المجـال، ومـازال الفـرق التـي أخـذت علـى عاتقهـا تطهيـر الأراضـي والأماكـن المدنيـة مـن مخلفـات القتـال تعتمـد وسـائل بدائيـة.

يوجـد علـى الشـريط الحـدودي بيـن سـورية وتركيـا آلاف الألغـام، وقـد تمـت إزالـة بعضهـا بطـرق بدائيـة، علمـا بأنـه لا يوجـد إحصائيـة دقيقـة لعـدد ضحايـا الألغـام فـي سـورية، ولكـن كثيريـن فقـدوا حياتهـم أو بعضـا مـن أعضائهـم بسـبب الألغـام، فالحمـل ثقيـل، وحتمـا سـيعاني الشـعب السـوري مـن خطـر الألغـام الموجـودة حتـى يتـم إزالتهـا بصـورة كليـة مـن الأراضـي السـورية التـي شـهدت نزاعـات واشـتباكات بيـن الأطـراف جميعهـا.

نشـطت بعـض الجهـات فـي سـورية الثـورة بهـذا المجـال وكان منهـا «المركـز السـوري لإزالـة الألغـام وإعـادة التأهيـل» الـذي بـات منقـذا للنـاس مـن أحـد أشـكال المـوت اليومـي؛ حيـث ينسـحب الجيـش السـوري تـاركا وراءه مخلفـات قذائـف الهـاون والألغـام غيـر المتفجـرة. يتألـف المركـز مـن ٥ فـرق إنقـاذ، و١٠فـرق توعيـة، وعـدد مـن الموظفيـن، وقـد تلقـى دعمـا ماديـا مـن رجـال الأعمـال السـوريين ولاسـيما أبنـاء درعـا، كمـا تلقـى دعمـا ماديـا أيضـا مـن رابطـة حـوران ومـن مجلـس الائتـلاف السـوري.

يقـوم المركـز بتقديـم محاضـرات التوعيـة لطـلاب المـدارس الشـريحة الأكبـر التـي تتعـرض إلـى مخاطـر هـذه الألغـام والمخلفـات الحربيـة؛ فالطفـل ببراءتـه يلعـب بمـا يجـده غريبـا فـي الأرض ليكتشـف ماهيتـه، فقـام المركـز بتقديـم محاضـرات التوعيـة لطـلاب المدرسـة فـي مدرسـة «جمعيـة المسـاندة الخيريـة» فـي مدينـة «الريحانيـة» التركيـة، وكذلـك قـدم محاضـرات توعيـة فـي مدرسـة «الأورينـت»، ومدرسـة «سـورية الحـرة»، وفـي مدرسـة «المهاجريـن السـوريين» فـي قريـة «السمسـونية» التركيـة، مـن ضمـن برنامـج عمـل لتوعيـة اللاجئيـن السـوريين فـي تركيـا، كمـا تعـرض فرقـة التوعيـة فيلمـا كرتونيـا للأطفـال يحـذر مـن مخاطـر اللعـب بالأجسـام الغريبـة.

بريد القراء

مسـؤوليـة الكلـمة

بقـلم لينـة نـور

يقول تعالى «واذا جـاءَهُم أَمْرٌ من الأمنِ أو الخـوفِ أَذاعُـوا به ولـو رَدُّوهُ الى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِـمَهُ الذينَ يَسْتَنْبِـطُونَهُ مِنْهُمْ و لَوْلَا فَضْـلُ اللهِ عَلَيكُمْ ورَحْمَتُـه لاتَّبَعْتُـم الشـيطانَ إلا قليلاً» [النساء: ٨٣]

ذكـر اللّه تلـك الآيـة فـي معـرض الحديث عـن أهل النفـاق ذوي القلوب المهتزة، والألسـنة المرجفة، والساعد الـذي لا يهب صافـي عزمه لمبـدأ أو فكـرة، السـائرين بالإشـاعات مـن دون تثبت وكأنها كنـز، الذين لا يفترون عن الغمز واللمـز ويضعفون - وإن لـم يقصـدوا- سـواد الحـق، ويشـككون في قول أهـل الصـدق، وذلـك مـا يحتاجونـه كلـه ليصبحـوا أسـوأ رفقاء الثورة وأشد من جنـد العـدو فـي المعركة.

ذاك ينشـر خبـرا مشـكوكا فيـه ليجمـع قليـلا مـن الأضـواء، وهـذا يزيـد عليـه ليحفـظ حقـوق النشـر، وذاك يسـري بيـن الجمـوع بخبـر هزيمـة أو اختـلاف مقاتليـن «مشـهود لهمـا»، وآخـر قـرر برفقـة مخـذل أن الجيـش الحـر انتهـى وعلينـا البحـث عـن بديـل، والأمـر والأنكـى ذاك الـذي يسـاوي الحـق بالباطـل لأجـل زلـة، وينسـف مبـدأ لأن مـن حملـه بـه علـة، ولـذا ارتـأى ألا يشـتمل بلـواء حـق، ولا يهـب لأحـد معونـة أو نصـرة وهـو قاعـد فـي بيتـه عاجـز متـرف.
فليتـق اللّه أولئـك الذيـن لـم يكـن لهـم مـن الثـورة إلا بضـع كلمـات، كـم حرمـوا راغبـا فـي الجهـاد مـن أن يجمـع رأيـه ويتقـدم، ومتصدقـا مـن أن يبـذل، ومتطوعـا مـن أن يضحـي بحجـة السـلامة فـي الحيـاد أو التـروي، ومـا الحيـاد حيـن تلاقـي الحـق والباطـل إلا العجـز، ومـا التـروي بـلا تجهيـز عـدة إلا أحـد صـور الجبـن.

وحتـى لا يختلـط أمرهـم علـى الثـوار، ويظـن بأحدهـم أنـه الناصـح الأميـن فإنـك سـتعرفهم بـلا مبالاتهـم وكأن الأمـر لا يعنيهـم، وبحديثهـم المعـدم مـن الحرقـة علـى الـدم الحـرام، ولربمـا وشـيت كلماتهـم بالشـماتة، متشـائمون هـم وكأن اللّه مـا تكفـل بالنصـر لعبـاده المظلوميـن ومـا وعـد، عصيـون هـم علـى الاحتـكام للـرأي أو الطاعـة لأحـد حـد إنكارهـا، وهـي فـي الحـرب واجبـة، فهـل كان سـيهب اللّه النصـر للرمـاة الصحابـة بعـد أن خالفـوا الأمـر! سـتجدهم يشـتمون علـى الخطـأ، ومـا طـرق أحدهـم لمخطـئ بـاب نصيحـة، ومـا صـرف مـن وقتـه فـي الدعـاء لهـم نصـف مـا يصـرف فـي الشـجب والرثـاء.

لـم نقطـع علـى درب الخـلاص مـدة قصيـرة، ولـم نبـذل بـذلا رخيصـا مـن أجـل هـذه الثـورة، لـذا علينـا أن ننتبـه الـى أدق الأحـكام الرحمانيـة فـي قواعـد النصـر، وحينهـا لـن يكـون بيننـا وبينـه إلا صبـر سـاعة.
فمـاذا نحـن فاعلـون بهـم وقـد سـمعناهم؟

إبداعات ثورية

أنامل إسطنبولية تدعم الثورة السورية

بقلم أحمد عصفور

مـن داخل مبنـى كليتي الحقـوق والهندسـة في جامعة «السـلطان محمـد الفاتح» في إسـطنبول، وفي هـذه الأجسـاد الأنثوية الغضة الطرية، تكمـن أرواح متعالية أبية، أرواح عزيـزة، وقلوب كريمة تبذل ما نسـتطيع، تصـرخ في وجـه كل من يقول «مـا باليـد حيلة»، بل باليد ألـف حيلة وللبذل مليون وسـيلة، وكلها سـهلة وهينة لو وجدت المبادرة والفاعلية.
وماذا تفعـل تلك الفتاة، وهي طالبـة جامعية تحمـل أوراقها وقلمها؟ وكيف تسـاعد إخوتها في سـورية وهي تـرى حالهم؟
إنهـا تعرف كيـف تصنع «الكاتـو»، تعـرف كيف تحضر البسـكويت، وتعـرف كيف تطبـخ الأرز، وطبخات أخـرى، فتلمع في رأسـها فكرة، وتتحـدث إلـى صديقاتها ليسـاعدنها، ثـم تذهب إلى عميـد الكلية وتقـدم طلبـا «الفكرة أن تبيع بعـض الطعام بيـن المحاضرات بأكثر مـن ثمنها الحقيقي ويذهب ثمـن الطعام إلى أحـد الجمعيات الخيرية التي توصل المسـاعدات إلى الشـعب السـوري».
وتأخذ إذنـا كي تقوم بهذا العمـل ليوم واحد، وتبذل طاقتها وتحشـد صديقاتها ليسـاعدنها، ويحضرن أجمل وألذ الأطعمة.
كان يومـا جميـلا ورائعـا، حيث تطوعت فيـه هؤلاء الفتيـات، وقمن بهـذا العمل وجمعـن من طبخهـن، فكان حفـلا اجتمع فيـه الطلبة الأتـراك مـع العـرب، وقـدم كل واحـد منهم مـا جادت به نفسـه، والسـعادة تغمر القلوب، وشـعور جميل طغى علـى الجميع أن البعض اسـتطاع أن يقدم شـيئا ما.
ندخـل إلـى الجامعة فنـرى ما تلذ لـه الأعيـن وتطير لـه الأنفس، فيكـون ذلك اليـوم عيدا فـي الجامعـة، وتجمـع التبرعـات ويوزع الطعام ونشـعر بـروح الأخوة تغمرنـا، ويأتي المدرس الذي يدرسـنا فيشـتري مـن هـذا الطعام مـا يكفـي للطـلاب كلهم فـي قاعة المحاضـرات ويوزعه علـى الطلبة.
رب همـة أحيـت أمة، نسـتطيع أن نسـاعد ومـن يريد سـيجد ألف طريقـة وطريقـة، قال اللّه تعالـى: «ولـو أرادوا الخروج لأعـدوا له»، ووسـائل الإعـداد لا تنتهي.
يكفـي نبض الأخـوة في القلـوب كي يكون وقـودا لحركـة التغذية فـي جسـد الأمة الواحـد، كما أكـد على ذلـك رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسـلم.

كان حفـلا اجتمـع فيه الطلبـة الأتراك مـع العرب، وقـدم كل واحد منهم ما جادت به نفسـه، والسـعادة تغمـر القلوب، وشـعور جميـل طغى علـى الجميع أن البعض اسـتطاع أن يقدم شـيئا ما.

إحصائيات

حقائـق وأرقـام عـن "اللجـوء والنـزوح" فـي سـورية

انتقاء عمر الحلبي

١ عدد النازحين واللاجئين السوريين في الداخل والخارج بلغ (٦,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة.
٢ تقديـرات الأمم المتحدة لعدد النازحين داخل الأراضي السـورية بلغ (٤,٠٠٠,٠٠٠) نسـمة، بينما بلغ عـدد اللاجئين الذين شـردوا وأجبروا على مغادرة بلدهم (١,٢٠٠,٠٠٠) نسـمة أي مايقـارب من ٢١٪ من إجمالي السـكان بين نازح ولاجئ.
٣ عـدد المنظمـات العاملة فـي مجال الإيـواء في الداخل السـوري محدود جـدا، بينما لا توجـد منظمة دوليـة واحدة تعمل في هـذا المجال.
٤ حالات التسلل التي تضبط من خلال الحدود المشتركة ما بين ١٠٠٠-١٢٠٠ حالة بصورة يومية.
٥ عدد الحالات المرضية للنازحين في الداخل السوري يتجاوز (٧٠٠) حالة مرضية يوميا.
٦ عدد الجرائم والجنح التي يضبط فيها النازحون بصورة يومية بمعدل (٣٠) مخالفة لنقطة النزوح الواحدة.
٧ عدد البيوت المتهدمة جراء القصف جزئيا أو كليا يتجاوز (١٠٠٠,٠٠٠) منزل وبيت.
٨ عدد المدارس التي يقيم فيها النازحون في الداخل السوري يتجاوز (١٠٠٠) مدرسة.
٩ عدد الطلاب الذين توقفت دراستهم جزئياً أو كليا بسبب النزوح تجاوز(١,٥٠٠,٠٠٠) طالب وطالبة.
١٠ عدد المخيمات في الداخل السوري لم يتجاوز(١٠) إلى الآن، ولا يوجد منها سوى مخيم نموذجي واحد.

المصدر: منظمة سورية دعم
لتقديم حلول الإيواء المختلفة والتنمية

مخيم الزعتري في الأردن

حـدث في تـلك البـلدة

بقلم ابتهال قدور

«لسـت في أفضـل حـالاتي»
رددهـا الأسـتاذ «صالـح» بينـه وبيـن نفسـه، وهـو يركـب سـيارته فـي هـذا الصبـاح الحزيرانـي الدافـئ، متجهـا إلـى الثانويـة الوحيـدة فـي البلـدة... فتـح الشـباك عـن يسـاره تحـت إلحـاح الحاجـة إلـى نسـمة صباحيـة منعشـة، بينمـا راحـت السـيارة تشـق طريقهـا مـرورا ببعـض الشـوارع الضيقـة.
كانـت عيناه تحتضنـان كل ما يقـع أمامها.. كما يحتضن عاشـق مأسـور تفاصيل محبوبته كلها؛ فتلك التفاصيل وإن بدت تافهـة، إلا أن اجتماعها قـادر على أن يمنحها تفـردا وخصوصية.
اليوم اسـتأثرت تلك المسـاحات الخضـراء على جانبـي الطريـق ببريق عينيـه... إنهـا لم تعد خضـراء كما كانت، لكنها أصبحـت مزيجا للونين؛ لون أخضر ربيعي ينحسـر، ولـون ذهبي صيفي يزحـف، أحـس أنه يقـع تحت وطأة حب قسـري لم يحـدث من النظـرة الأولى، فهـل هناك حب يولد مع النظـرات الأخيرة؟!
متواضعة هـي جغرافيا هذه البلـدة، ولو أن أحدا أراد الكشف عن أسـرارها، والخوض في خباياها، لمـا تطلب أمـره أكثـر من أيـام، فكيـف بمن قضـى تحت سـمائها اثنتي عشـرة عاما!
عن ظهر قلب حفظ السـيد صالـح تقلبات أيامها الرتيبـة، ورصد مواعيـد أنشـطتها المتواضعة، وتنبأ باختلافات طقسـها المعتاد...
وزحفـت رتابـة أيامهـا إلـى نفسـيته، وحركة أيامـه، لكـن لماذا يحـس بأن هذا اليـوم يحمل شـيئا غير عـادي، شـيء مبهم ومجهـول، غير واضـح المعالم يكـدر صفوه؟!
حـاول إبعـاد هـذا الشـعور... هز رأسـه هزة سـريعة.. و كأنه يحاول إبعاد فكرة سـيئة عبرت بـه، وقـال لنفسـه: « كـم يؤثـر كلامـك في نفسـي يا سـناء.. لقد نجحـت كعادتـك في أن تنقلـي إلـى مخاوفك»...
وتذكـر أن يأخذ نفسـا عميقا يمكنه مـن العودة إلى هدوئه..
لكنه شـرد بفكره مـن جديد.. كم هي سـريعة سنوات العمر؟!
لقـد دخلـت هذه البلـدة وأنـا أعتقـد أنني لن أمضـي فيهـا أكثر مـن أربع سـنوات!
إلا أن محبـة بعـض الأهالـي، وانسـجام الأبناء وذوبانهم السـريع مـع أقرانهـم، جعلتني أمدد فتـرة إقامتي وأؤجـل العودة الـى الوطن!
لا يعلـم إن كان حـب هـذه البلدة هو مـا جعله يفـرط فـي وظيفتـه التـي كانت تنتظـره في وطنـه، أم أنها تلـك الخيـوط الرفيعـة التي لا تـكاد تميـز الحب عـن الاعتيـاد والألفة.
أتـراه كان الركون إلى الأمر الواقـع، مصورا على شكل «استقرار»؟
أم هو التفكير في نتائج نقل الأولاد من مدارسهم، واستبدال طرق ومناهج تعليمهم بأخرى، قد تختلف عما هو متبع في وطنه الأصلي؟
أم أنـه تشـابك المصالـح التـي تجذبنـا إليها بأوهـام واهية؟
هـو نفسـه لا يسـتطيع أن يؤكد سـببا واضحا، ولكنه يسـتطيع - في مفارقة غريبة - أن يقسـم بأنـه ما أحـب يوما البلـدات الصغيرات!
وهنـا مكمـن الغرابة فـي بقاء اسـتمر أكثر من عقد مـن الزمان!
ولـو كان لهـذه البلدة صخب يجذبك إليها، لأرجعنا سبب بقائه إلى ذلـك، ولكنها بلدة اعتادت الهدوء، واستسلمت لـه، واختـارت الاستمرار بأقـل قدر من الأصداء والإيقاعات؛ فما بـدر عنها يوما مـا يثير الانتباه، أو يشد الأنظار.
بلـدة قـدر لهـا ألا تصنـف مـن بيـن البلدات الجميـلات بذاتهـا، ولكنها مـن تلـك التي من الخالـق عليهـا بجمال مـا حولها، كـي لا تكون نسـيا منسـيا أو هجـرا مهجورا.
فأشـجار البرتقـال واللـوز التـي أحاطـت بهـا وشـكلت لها أسـوارا مـن الخضـرة المشـبعة بالحيـاة، جعلتها تبـدو لوحة باهتـة، متواضعة، أحـاط بهـا إطـار جميل ثميـن، فمنحها سـحرا غامضـا، وجمـالا ممتنعا.
جمال لا ينسـب إلـى أهلهـا، فهو لـم يكن من صنعهـم أو إنجازهـم أو إبداعهـم، إنمـا كان إحـدى إنجـازات المسـتعمر الفرنسـي، الهادفة إلى ترسـيخ وجوده وتدعيم بقائـه، وإن كان قد اسـتخدم فـي ذلك سـواعد أهلها مـن الضعفاء والمحتاجين والمستسـلمين، الذين كانوا يريدون قوتا لهـم ولأبنائهم.
ومـما زاد في سـحر هذه البلـدة غموضا، وأضاف اليـه أسـرارا، ذلـك التغيـر الدائم الـذي كانت تخضـع له تحت تأثيـرات الفصـول الأربعة؛ لقد كانـت تعيش تلـك الفصول بمـلء خصائصها..
فـكان يجعلـك ربيعهـا فـي روضة مـن رياض الجنـة، ثـم يأتي صيفهـا ليجعلـك تتقلب على بلاطـة مـن بـلاط جهنم. وبعـد طـول انتظار يبادرك شـحوب خريفها بكآبته حينا وابتسـامته حينـا آخـر، إلـى أن تجـد نفسـك تحـت وطأة شـتائها القارس الذي ينتقم بضـراوة من معاني الحرارة والـدفء كلها.
نعـم إنـه واثـق مـن أنـه لـم يحب يومـا البلدات الصغيـرة.
إذ فيهـا تكثـر مراقبة النـاس بعضهـم بعضا، وتمتلـئ عيونهـم بالفضول والحسـد.
وفيهـا تكاد تكـون البيوت بلا أبـواب ولا جدران، فكل شـيء عنـك يعلمـه الجميع، وكل شـيء عن الجميـع تعلمه أنـت، يتم ذلك مـن دون أن تقصد، هكـذا... تأتيك المعلومـات عن الآخرين بصـورة تلقائيـة، ومـن دون طلب منـك.. فلا شـيء أكثر أهمية هنـا من تلـك الأحاديث التي تلتهـم خصوصيـات الآخـر، وتتلـذذ بهـا، إنها أفضـل وسـائل التسـلية في مـكان لـم يتجه أهلـه يومـا الـى تفريغ طاقاتهم في شـيء مفيد وإنجـاز بناء!
ويكـون الأمـر أسـو حيـن يدخـل غريـب بلـدة كهذه، إذ مـا يلبـث أن يوضع تحـت الأنظـار، وتتبعـه أعيـن الفضـول، وتلاحقـه اسـتفسارات التطفـل. أما ابتسامات الأهالي التي تبادر كيفما اتجهت، فلا يمكن الوثوق بها كإثبات على حبهم لك، ولا أحد يعلم حقيقة ما في النفوس، ولا ما تكنه القلوب!
في كثير من المناسـبات كان السـيد صالح يلمح تلك الابتسـامات وقد مزجت بنظرات حسـد، من بعض مـن يعتقـدون أنه ينـال قـدرا أكثر مما يسـتحق من الاحترام والحب، وحجمـا مبالغا فيه من السـمعة الطيبة، التـي كان مصدرها نجاحه وإخلاصه في عمله مدرسـا لمادة الفلسـفة!
ولكنه سرعان ما كان يتجاهلها ويقلل من أهميتها، ولاسيما حين كانت زوجته تطلب منه العودة إلى الوطن.. لقد كان يسارع إلى القول مدافعا: «المهم أن إدارة المدرسة راضية عني.. والمهم أيضا أن علاقتي بالطلبة علاقة ناجحة جدا، إنهم دائمو التعبير عن حبهم لي وتمسكهم بحضور حصصي والاستفادة من كل ما أقدمه لهم».
وفـي هذا الصبـاح فتحت معه الموضوع نفسـه، وأبـدت تخوفها من بعض سـلوكيات أهل البلدة، ومن بعـض العيـون التـي راحـت تتجـه إليه حسـدا، فمـا كان منـه إلا أن قال وهو يرتشـف بهـدوء فنجان قهوتـه الصباحية:
«سـناء... الطلبة هـم اسـتثماري الحقيقي الذي يجعلني أتجاهـل كثيرا مـن المنغصات في هذه البلدة.. إنهـم أبنائي.»
لكنها سألته وعلامات قلق تغرق وجهها:
- ترى ماذا يريد منك مدير الثانوية؟
- ما عسـاه يريد أكثر من مناقشـة بعض الأمور المتعلقة بالامتحانات النهائية!
- ولكنك كنت فـي اجتماع معه بهـذا الخصوص منذ يومين، وناقشـتم كل شيء.
-لا تقلقي يا أم أحمد، لن يكون إلا الخير..
ويضيـف مازحـا وهـو يضـع مـن يـده فنجان القهـوة الـذي أفرغـه برشـفة أخيرة:
زوجـك لـم يسـرق ولـم يقتـل ولـم يرتكـب جريمـة مخلـة بالأخـلاق!
- أنا لسـت مرتاحـة لهذا اللقاء! حـاول أن تتصل بـي بعد فراغك مـن الحديث معـه؛ أرجوك .
أمسـك رأسـها بكفيه.. وركز نظراته على عينيها وقال مبتسـما: رأسـك الصغير هـذا دائم القلق، أريحيه قليـلا. وطبع قبلة علـى جبينها وانصرف.
هـا هو يقترب مـن مدخل المدرسـة من دون أن يفارقـه ذلك الشـعور المبهم الـذي يلازمه منذ الصبـاح ويبعث القلق في نفسـه!
بـل هـو فـي ازديـاد، أو لعلـه فـي تحـول.. نعـم لقد تحـول إلـى إحساس غريـب بالخـوف مـن أمـر مـا..
وفكـر من جديد: «سـامحك الله يا زوجتـي العزيزة.. لقـد نقلـت إلـي مخاوفـك كمـا تفعليـن دائمـا»!
أوقـف سـيارته عنـد مدخـل المدرسـة، حمل محفظته السـوداء النظيفة، وتوجه يخترق جموع الطلبـة موزعا تحياتـه على كل مـن يعترضه، ببشاشـته المعتادة وابتسـامته الساحرة.
عشـرة دقائق قبل أن يقـرع الجرس، اسـتغلها في الوقوف مـع بعض الطلبـة والطالبات، يجيب عن أسـئلتهم المتعلقة بالامتحانـات، ويقدم لهم توجيهـات مخلصة، لما يجـب أن يركزوا عليه في دراسـتهم اسـتعدادا لامتحان الثانويـة العامة، الـذي عـاد كابوسـا مرعبـا، وينبههـم بحنان بالـغ ومحبـة كبيـرة إلى أكثـر الأنظمـة تلبية لمصلحتهم فـي أثناء الامتحانـات، كي لا تتضرر صحتهم ونفسـياتهم.
ملأ صوت الجـرس جنبـات الثانويـة، وفجر في نفسـه كثيرا مـن الأحاسـيس التي لـم يلتفت إليها مـن قبل.
أحـس أن لهـذا الجـرس نبـرة حية لفـت كامل جسـمه بقشـعريرة غريبة !
وأحـس أن لصوتـه نغمـة حلـوة أحبهـا عبـر السـنين وأخلـص لهـا!
وأحـس وكأنه واقـع في غـرام هـذا اللحن من دون أن يعلم!
وأحـس أن صـوت الجـرس امتـزج بكيانه حتى عـاد لحنا كلحن الخلـود، الذي يبعـث فيه الحياة ويجـدد فيه الحمـاس، ويجعلـه يندفـع باتجاه أهدافـه السـامية اندفـاع المحب إلـى حبيبه!
ولام حاسـة سـمعه التـي حولت صـوت الجرس إلـى أمـر معتـاد، فأفقدته فـرص الاسـتمتاع اليومـي بلحنـه عبر السـنين! ولام العـادة التي تقتـل فينـا تذوقنـا الحـي للأشـياء الجميلة، والأشـياء التـي نحب!
اتجهـت جمـوع الطلبة إلـى فصولهـا، محدثة فراغـا كبيـرا في وسـط السـاحة؛ نظر السـيد صالح حوله ليكتشـف نفسـه وحيـدا وقد تفرق عنه الطلبـة بعد أن كانـوا يحيطون بـه.. انتبه إلـى ذلـك وأسـلم نفسـه إلـى خطـاه، خطى متـرددة متثاقلـة، بالكاد اسـتطاعت إيصاله إلى مكتـب المدير حيـث الموعـد المرتقب.
تبادلا التحيـة باحتـرام بالغ من كليهمـا للآخر، تبادلا الابتسـامات، وتبادلا الأسـئلة المعتادة عن أحـوال الأهـل والأولاد، ثم جلسـا، وبـدأ المدير بالكلام:
- لسـت أدري كيف سأبدأ، ولكنني أعرف أنك رجل مؤمن، وقوي، وقادر على مواجهة الأقدار.. كما أدرك عمق تفهمك لطبيعة البشر وطباعهم.. هناك من الناس من يكره أن يرى نجاح الآخرين، وهناك من يحسد الآخرين على كل شيء..
- ولكن ما الأمر يا سيدي؟ لقد أقلقتني!
- يسـعدني أن أخبـرك أنـك قد أديـت مهمتك بنجـاح بالغ طوال تلك السـنين، ولقد اكتسـبت محبة واحتـرام الطلبـة والمدرسـين والعاملين في هـذه الثانويـة كلهم، ولكـن... لا يخلو الأمر دائما من حاقـد أو كاره!
وأصبح السيد صالح أكثر فضولا، وكرر:
- هل تخبرني ما الأمر؟
ورفع المديـر ورقة كانـت أمامه علـى المكتب؛ رفعهـا بتـردد شـديد وقـال: إنـه أمـر بإنهاء خدماتـك! أمر مـن جهـات أمنية.
- السبب؟
- استغلال مادتك في بث أفكار غير مرغوب بها!
وسـاد المكان صمـت عميق، صمت أبلـغ من أي حديث، أو كلمـة، أو تعليق!
وتبـادل الرجلان نظرات صرحت بكثير مسـكوت عنه؛ نظـرات بدت كأن الزمـن توقف عندها.

لكن ربك ما قلى

شعر ياسر الأطرش

«ما ضل صاحبكم»، فبلغ من وعى:
«أن ليس للإنسان إلا ما سعى»
ذكرى وتذكرة «وإن من أمة
إلا خلا فيها نذير» أسمعا
كلا، بل الإنسان يطغى أن رأى
خيرا، وينسى الخلق والرجعى معا
أوليس من بدأ الحياة بقادر
-إن شاء - أن يذر البسيطة بلقعا
أقداره تجري، وليس بدافع
أحد قضاء الله حتى يرفعا
سبحانه ما من إله غيره
يأتي بنا يوم القيامة أجمعا
فوجوه من عملوا له مبيضة
ووجوه من كفروا تئن تفجعا
ما كان مهلك قرية إلا وقد
شاءت على عرش الضلال تربعا
واحسرتاه على العباد وقد نسوا
ما ذكروا، وتجاهلوه تنطعا
حتى إذا بعث الأمين محمد
جمع اليقين به، وضم الأنبعا
وبه هلال الحق أصبح مبدرا
وربا به زرع القلوب وأينعا
وجرت بشريان الحياة بشارة
فكأن لون الصبح أصبح أنصعا
والنور كان موزعا في أحرف
شتى، وفي اسم النبي تجمعا
قارورة المعنى أسيرة طينه
كملت به، وبه تزيد تضوعا
من مكة الإحسان.. من أم القرى
رفع الأذان ليملأن الأربعا
يا أيها الإنسان تمت نعمتي
ورضيت بالإسلام دينا مرجعا
ما جاءكم فخذوه عنه بقوة
وادعوا إلى ما - خير خلقي - قد دعا
واستمسكوا بالعروة الوثقى، لقد
فصلت آياتي، وخاب من ادعى
أرسلت فيكم منكم رجلا به
أهدي إلى سبلي، وفيكم شفعا
ما كان سلطانا، ولم ينظر إلى
ما مد ربك للعباد تمتعا
من بعد ست ودعته أمومة
لكن ربك ما قلى أو ودعا
واختصه «بالذكر» معجزة، لها
تأتي قلوب الناس طرا ركعا
بالعدل والإحسان جاء محمد
فهوت قلوب الناس ترهف مسمعا
لا جاه يغني، إنما فاز الذي
من خشية الرحمن ينزف أدمعا
وبهؤلاء بنى محمد أمة
ما شبهت.. إلا وكانت أرفعا
فتحوا ذرى الأمجاد تحت لوائه
خطبوا العلاء فما استطاع تمنعا
يسري بهم وبنا خضاب نقائه
فنكاد من طهر بنا أن نسطعا
كالشمس.. لكن سرمدي ضوؤنا
فمحمد في كلّنا قد أودعا
والأنبياء جميعا ائتموا به
حاشى لحبل الله أن يتقطعا
******
من بدء خلقك لم تزل تدعو.. إلى
أن جئت جمع المسلمين مودعا
عمر من الإحسان، عينك إن تنم
فالقلب ينبض ذاكرا متضرعا
هي هجرة كبرى، وما من ليلة
إلا وفيها قمت تهجر مضجعا
لا الليل يدري ما تقوم، ولا الضحى
يدري بأي يد بذلت تطوعا
تمتد فينا كالحياة، ومنهجا
ما إن سلكنا.. لن نضل ونهطعا
قاموس ضوء أنت، ترسم بالهدى
فصلا وبابا للسعادة مشرعا
لست اليتيم، فعندما جعنا إلى
معنى الحقيقة كنت أنت المرضعا
فمن اهتدى فلنفسه، ومن ارتضى
دينا سوى الإسلام.. خاب وما سعى
يوم الذي ندعو الإله توسلا
فليدعون فرعونهم أو تبعا
فهناك لا تغني شفاعة شافع
وهناك يلقى مودع ما استودعا

في ليـلة الرحـيل

بقلم نسيبة مشوح

فـي تلـك الليلـة.. كان لـدي امتحـان
فـي الجامعـة..
أعالـج صخبيـن.. صخـب الدراسـة
وصخـب البحـث عـن معنـى..!
عـن حياة كثيفـة.. كثيفة جـدا.. حتى
إذا مضيـت منهـا يوما بقـي في روحي
رهـج العبور..
أبحـث عن لون يسـم الأيـام فلا تظل
باهتة..
عـن زمـان كبيـر.. يسـع تـلال الأسـئلة
فـي نفسـي..
حتـى إذا مـا أتانـي خبـر استشـهاد
المهنـدس «يحيـى عيـاش» تفجـر
صخبـي الخفـي..
فـإذا المعنـى الـذي كنـت أبحث عن
رشـفة منـه.. يغرقني..
وإذا أنا في امتحاني الأكبر في هذه الحياة:
مشيني يا أم على مهل
كي أدرس شكل الأرض
كي أفهم جغرافيتها المتسقة
فأنا المولود المتدثر في عينيها
في شفتيها
في رمل شواطيها الممتدة حتى الشمس
ما أروعها إذ ترسمني
طفلا يكبر كل دقيقة
في غفوته سمر الليل
في صحوته عبق الدنيا
في صرخته كل الغضب»..
كانت أنشودة سطرها له جمهوره الثاكل..
لكنـي أشـعر بعكـس جـارف.. فهـذا
الرجـل الـذي تفتـت اشـتياقا بعد ما
فتـت الصهاينـة عذابا..
لا يدعوني إلى المشي على مهل.. بل إلى
الركض سريعا في طريق أخضر وخاو..
كيـف تنهـكك الشـهادة وتحفـزك فـي
آن واحـد؟!
كيـف تقيمـك وتقعدك؟! كيـف تبكيك
وتضحـكك معا؟!
كيـف يرفعـك رحيل شـخص مـا إلى
السـماء.. ثـم يلقيك من عـل تتخبط
فـي دم وجعك..
هـذا مـا فعلـه المهنـدس الشـهيد..
كيـف يصبـح رجـلا / امـرأة.. أمـة مـن
العطـاء والحنيـن والغربـة.. كيـف هـو
المـوت الـذي يغـدو صيـرورة حيـاة
تشـبه قـوس قـزح!
والقبر الذي يستحيل غابة صنوبر!
في هـذه الدنيا... هناك مـن يذكرونك
بحجـم اغترابـك وربمـا لذلـك نحن
نحبهم بمقدار الأسـى والفخـر والمجد
والقلـق الذي تركـوه لنا!
ثار العالم الذي تركته هاجعا يا «يحيى»!
تشـقق عنـه الثـرى ومـن نجيعـه غـدا
لنـا ألـف شـفق..
لـم نعـد نحـن.. سـل عنـا أبـواب
السـموات.. فقد طرقها منا مئات الآلاف
رغبـا ورهبا..
عبدنـا الطريق الـذي كان موحشـا.. و
وقفنا علـى ضفة المدى ننتظر السـفر
في سـفن لا تعود!

ثورة وفن

مهرجان سوريا الحرة السينمائي

إعداد رولا فارس

للسنة الثالثة على التوالي، انطلق «مهرجان سورية الحرة السينمائي» بعشرات الأفلام، الوثائقية والتسجيلية والروائية وأفلام التحريك، غالبيتها قصيرة، في مهرجان محصور بمؤيدي الثورة والمتعاطفين معها، وقد أقيم المهرجان افتراضيا على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، لقناعة القائمين على المهرجان بأن إقامته على الأرض لا يمكن أن تكون إلا على أرض سورية.

استمر المهرجان أسبوعا، ويهدف إلى «دعم الثورة فنيا، وتسليط الضوء على أهم الأعمال التي أنتجت في زمن الثورة، ويأمل منظموه، وهم مجموعة من الشباب السوري، أن يؤسس لمفاهيم سينمائية حديثة، وأن يكون تكريما للسينمائيين الشهداء وللروح الفنية الإبداعية التي تجلت فنا سينمائيا مختلفا يستمد واقعيته وعمقه من قيم الثورة السورية ويرفدها جمالا وغنى»، على حد وصفهم.

تم عرض الأفلام المشاركة خلال الأيام الأربعة الأولى ليجري التصويت على أفضل فيلم يوميا، ثم يعاد عرض الأفلام الأربعة الفائزة للتصويت عليها مجددا خلال يومين لاختيار أفضل عمل سينمائي، ويمكننا القول إن سينما جديدة تشكلت وولدت بداية في ساحات التظاهر، وكانت في البداية وسيلة لنقل الصورة الممنوعة والحقيقة المغيبة، لتتحول مادة خام وثرية فنيا للسينما.

تأسس المهرجان في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١ ليكون بديلا عن «مهرجان دمشق السينمائي الدولي» الذي ألغي نتيجة الأحداث التي مرت بها سورية، ومن جهة ثانية لتكريم الشباب السوريين الذين عرضوا حياتهم للخطر في سبيل تصوير التظاهرات وأحداث الثورة، بحسب ا لقا ئمين .

في دورته الأولى، اعتمد المهرجان على فكرة أساسية تنص على «تكريم جهود الشباب الأبطال الذين يعرضون حياتهم للخطر في سبيل تصوير التظاهرات وتوثيق الانتهاكات التي يمارسها النظام». وبلغ عدد الأفلام المشاركة في النسخة الأولى منه ١٢ فيلما، حصل حينها فيلم «جحيم الأرض» للمخرج «محمد خير دياب» على جائزة أفضل فيلم.

واستمر المهرجان وأقيمت دورته الثانية ٢٠١٢ على صفحته الرسمية على الفيس بوك تحت عنوان «ثورة سينما»، وشارك في تلك الدورة عشرون فيلما، ونال فيلم «درعا تحت الحصار» الجائزة الأولى للمخرج «مازن الخيرات» أبو ملهم.

استمر المهرجان لهذا العام مدة أسبوع كامل، قدم خلاله عشرات الأفلام، وكان بدايتها فيلم الافتتاح «تغطية» تكريما لروح الفنان الشهيد «حسان حسان» الذي استشهد مؤخرا تحت التعذيب في سجون النظام السوري، وكان من الأفلام المعروضة فيلم وثائقي بعنوان «حمام» وتعرض هذا الفيلم لمعاناة الجوع التي يتعرض لها الناس، حيث يخرج محمد «٩سنوات» في كل صباح من منزله إلى مكب النفايات في مدينته «منبج» القريبة من حلب، في رحلة بحث يومية بين النفايات عن مواد قابلة للاحتراق أو للأكل أو للباس، ويعود عند العصر إلى أسرته الفقيرة محملا بالنفايات الصالحة للاستعمال.

أما فيلم «عبو» فوضح تأثر الأطفال الكبير بمظاهر التسلح؛ حيث يبرز الفيلم الآثار السلبية للأصوات العالية التي تصدر عن الاشتباكات وما تتركه من أثر كبير في شخصية الطفل، الفيلم الرابع كان بعنوان «دقيقتان من أجل سورية». كما كان من الأفلام المعروضة فيلم بعنوان «مي سكاف في وداع دمشق»، وتتلخص فكرة الفيلم أنه بمثل كثير من الناشطين السلميين، اضطرت «مي سكاف» في النهاية الى مغادرة بلدها سورية في بداية شهر حزيران٢٠١٣.

تم أيضا في المهرجان عرض فيلم «الثورة السورية في ٣ دقائق» وقد تعرض الفيلم لكيفية تعاطي المجتمع الدولي مع الإبادة الجماعية التي يرتكبها الأسد بحق الشعب السوري، كما تم عرض فيلم وثائقي بعنوان «نوروز- يوم جديد»، عن «مشعل تمو» إحدى الشخصيات السورية البارزة في الثورة السورية.

أحد الأفلام كان بعنوان «عام دراسي» يتحدث عن تطور الحال الثورية لدى الطلاب السوريين عموما، وعن وصول الطلاب اليوم إلى حال من الإصرار والثبات للوصول إلى أهدافهم. كما لم يغفل المهرجان الطفولة، فكان عنوان أحد الأفلام «أحلام طفولة سورية» ويبين كيف أن الآلاف من الأطفال في سورية يموتون بسبب التجويع، أو يتم قتلهم، والآلاف أصبحوا أيتاما على يد ميليشيات وجيش الأسد؛ فصرخ الفيلم أنقذوهم، وهذه الصرخة أدخلته ضمن دائرة المنافسة على أفضل فيلم للمهرجان.

الفيلم الوثائقي «جرح» يعرض معاناة مسعفة شابة، فما إن تستقر حالها وتتنفس بعض الهواء حتى يناديها واجبها لإسعاف الجرحى في إحدى المشافي الميدانية، فتغيب. وعرض كذلك الفيلم الوثائقي «أعيدوا لنا صدى المخيم» الذي رسم المعاناة القاسية للحياة داخل المخيم.

وللمرأة نصيب من المهرجان من خلال الفيلم الوثائقي، حيث تم عرض فيلم «نساء الزبداني»، تكلمت فيه نساء مدينة الزبداني عن دورها في الثورة السورية إلى جانب الرجل.

ويستمر العطاء والإبداع، فتخط أقلام الطفولة سيناريوهات أفلامنا، وتصدح أنات جرحانا وصرخات ثكلانا موسيقا تصويرية، ويبني القصف والدمار والمجاز الحبكة الفنية، وتوثق أعداد المعتقلين والمفقودين والشهداء تذاكر تقطع كل يوم، ليستمر الأمل بولادة سورية جميلة معطاءة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والفنية كافة.

إبداعات فنية

مدينة كفرنبل تكتب لأطفال سورية

إعداد كيندة التركاوي

بدأ بناء «الزورق» بيد كاتب موهوب، وخط اسمها فنان مبدع، وصبغت ألوانها ريشة فنان ماهر. وبدأت الزورق بالإبحار ليحمل معه كل شخص عنده خلاصة تجربة حياتية يريد أن ينفع بها جيلا يخصه؛ جيل يطمح أن يرسم مستقبل الأرض شأنه شأن أجيال وأطفال العالم.

فالكل يعلم أن الأمم بعد الحرب العالمية الثانية تشردت وبردت، وأنقذها العلم والثقافة.

زورقنا هذا هو مجلة أطفال شهرية، تعنى بالطفل السوري في الداخل، وفي المخيم، وفي الشتات، وتعنى أيضا بالطفل العربي داخل الوطن، أو في أي بلد من بلدان العالم.

وسبب الابتعاد عن تسميتها باسم ثوري هو أن يكون الفعل الثوري في المحتوى وليس محض عنوان، ومحاولة تحفيز خيال الطفل والابتعاد عن الابتذال.

وزورقنا أبحر لكشط الصدأ الفكري من دماغ الطفل السوري نتيجة المنظمات الشمولية: منظمة طلائع البعث، وتلفاز السلطة، ولترميم البنية النفسية باستبدال البارود بالتراب، والرصاص بالورود، وإنشاء جسر ينقل الطفل السوري من حطام بيت إلى حضارة مدنية يصبح فيها طفلنا صانعا مجددا له حضوره وتفاعله مع محيطه المحلي والعالمي، والتركيز على الإبداع، إذ يكفي ما عاناه من تشوه بصري وسمعي ونفسي؛ الإبداع بالمفهوم التشكيلي، والموسيقي، واللغوي، والتاريخي أيضا.

ربما يعد البعض المجلة ترفا فكريا في وقتنا الراهن، وعلينا مهمات جسام أكبر يجب أن نقوم بها.

فترد المجلة على هذا بقولها: «لأن (سندويشتين) أو عروستين بالزيت والزعتر تسكتان جوع طفل، بنطال وكنزة تستره، بطانية تدفئه. لكن... كل يوم عدد من مجلة إبداعية لا تطفئ نهمه على الإطلاق.»

وزورق تبحر بثقة تامة لتجدف بستة عشر مجداف هي أبوابها الثابتة:

- افتتاحية.
- قصيدة.
- قصة: مترجمة غالبا.
- فنون: صفحة تعرف بأحد الفنون من مسرح وسينما، وغير ذلك من الفنون.
- شخصية تاريخية: تعريف الطفل بشخصية تاريخية علمية غالبا، لزرع قيم العلم في الطفل وإفهامه أن الأمة أنجبت حملة القلم وليس فقط حملة السيف، بأسلوب درامي شائق.
- قصة مسلسلة: يتم نشرها على أكثر من عدد، وتقوم بتصنيع شخوصها الخاصة بها، بحيث تصبح هذه الشخوص علامة مميزة للمجلة. «من مثل شخصية جدوع في الأعداد الأولى».
- باب الآثار: بطله شخصية مختلقة هي «الرحالة الصغير»، يعرض من خلال رحلاته مواقع أثرية وحضارية بأسلوب درامي شائق.
- دنيا المعارف: معلومات متنوعة تقدم من خلال فريق التحرير أو من إسهامات الأطفال ومشاركاتهم، وتركز على رفع سوية وعي الطفل بالبيئة والصحة العامة.
- سيناريو «كوميكس»: مؤلّف أو مترجم، ويمكن في حال توسيع المجلة أن تحتوي على النوعين، يقدم قصة من خلال الرسوم تهدف إلى زرع قيم أخلاقية وإنسانية في الطفل.
- تسالي منوعة: تهدف إلى تسلية الطفل من خلال مسابقات تنمي فيه الذكاء والبديهة.
- غلاف أخير: يحمل عددا من رسوم الأطفال، ويمكن زيادة المساحة المخصصة للرسوم في حال زيادة عدد صفحات المجلة.

منذ انطلاقتها وإلى كتابة هذا الكلام؛ تنشر «زورق» بجهود فردية ومن دون أن تتلقى دعما من أية جهة أو منظمة، يعمل عليها عدد من الشباب المتطوعين ويرأس تحريرها الأستاذ «خير الدين عبيد» وهو كاتب أطفال مختص، نال كثيرا من الجوائز وعمل في مجلة «أسامة» الطفلية التي تصدرها وزارة التربية في حكومة النظام السوري.

وسياسة المجلة تعتمد على استكتاب كتاب مبدعين كي تحمل طابع التنوع وتبادل الخبرات والمعارف، فتعمل المجلة على التواصل مع كتاب مختصين بالطفل، ولديهم تجارب جيدة في هذا المجال. وللمجلة هيئة تحرير من المختصين تتكون من: الأستاذ «عبد القادر عبد اللي» وهو مختص بالرسم للأطفال وكاتب ومترجم سوري معروف، والأستاذة «هيمى المفتي» وهي كاتبة أطفال سورية معروفة، بالإضافة إلى رئيس التحرير الأستاذ «خير الدين عبيد».

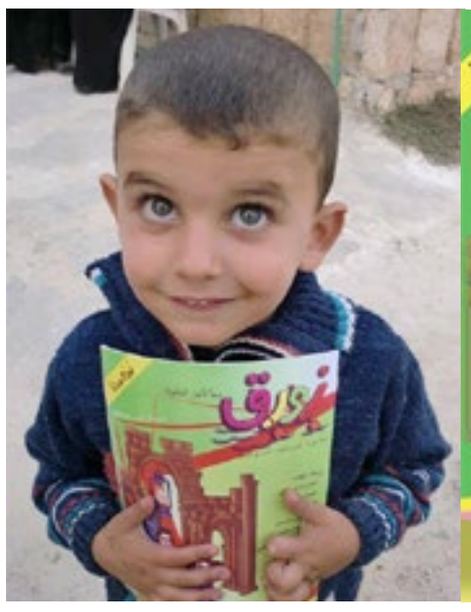

وتصدر المجلة من «كفرنبل» في ريف إدلب – سورية، بصورة شهرية، يطبع منها ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف نسخة ورقية تقريبا، توزع في ريف حلب الشمالي: منبج – الباب وما حولهما، وريف إدلب، وبعض المخيمات التركية التي أعدت للنازحين السورين، والنسخ جميعها توزع مجانا.

وكل ما يتمناه فريق العمل توفر جهة داعمة ليتمكن من توسيع المجلة من ١٦ صفحة إلى ٣٢ صفحة ويزيد عدد النسخ المطبوعة، فمن المحرج جدا أن يزور بعض الأطفال مكتب المجلة في «كفرنبل» طالبين المجلة ويكون الجواب: للأسف نفدت النسخ! والأمر نفسه يحصل مع مدارس المنطقة الابتدائية التي ترغب بتأمين نسخ منها لطلابها.

كما يتمنى الفريق توفير بعض الاحتياجات والمعدات التقنية الضرورية لرفع سوية العمل في المجلة، من مثل أجهزة الرسم الإلكترونية.

ويبحر الزورق ليشق عباب البحر الهائج تارة، والساكن تارة أخرى حاملا معه أحلام الطفولة وأمانيهم، براءتهم وابتساماتهم، آمالاهم وأحلامهم الصغيرة الفزعة تارة والفرحة تارة أخرى.

يبحر زورق ليحمل الطفل من عالم الخوف والفوضى إلى بر الأمان والاستقرار.

رحلة طويلة سيمضي بها زورقنا، ولكنها ممتعة.

مشاريع فنية

جيل الحرية تبدع في العلاج النفسي الدرامي

إعداد فريق جيل الحرية

بعد النجاح المتميز لمشروعها التجريبي في العلاج النفسي الدرامي، أطلقت مؤسسة «جيل الحرية» المرحلة الاولى من مشروع «أثر الفراشة» في طرابلس / لبنان، وهو مشروع علاج نفسي درامي مسرحي لمعالجة الأطفال السوريين المتضررين نفسيا بسبب أحداث الحرب التي تشهدها سورية هذه الأيام.

ويركز المشروع على تدريب مسرحي للأطفال، وعلاج نفسي للحالات المختصة، وعمل اجتماعي مع العائلات، ومن المتوقع أن يخدم المشروع أكثر من ٩٠٠ طفل و٧٤٠ امرأة.

ويذكر أن مؤسسة جيل الحرية مختصة بدعم الطفل والتعليم، والاهتمام بالدعم والعلاج النفسي، وتعمل على إقامة مشاريع عدة لتحقيق أهدافها.

مؤسسة جيل الحرية
Generation Freedom Institution

قـف... هـل أنـت مـع الثـورة؟!

بقلم عبدالرحمن جعفر الشردوب

عندما قامت ثورتنا على نظام الطاغية الأسد، قامت على منظومة قيمية سلبية جاهلية تعامل بها النظام المجرم وفرضها قهرا على امتداد عقود عدة، وهي قيم تنافي القيم السامية الإسلامية الأصيلة التي تربى عليها هذا الشعب وانتمى إليها، إلى جانب أنها تنافي مفاهيم فكرية إنسانية كثيرة ارتقى فيها العالم المتحضر، ومازال شعبنا يحلم بها ويسعى إليها؛ من مثل الحرية والمساواة والعدالة، وحفظ الحقوق، ورعاية الحريات على أسس القيم والأخلاق النبيلة التي تعتبر الجانب الروحي لأي شعب يريد أن يكتب لنفسه الحياة. ولعل أسوأ ما في منظومة النظام التي فرضت علينا أنها استقرت في نفوس فئاته في مجتمعنا وأحاطت بهم ودخلت عليهم بيوتهم ومخادعهم؛ بل احتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم، فلم يعودوا ينظروا إلى الحياة إلا من خلالها، وتجذرت بهم هذه القيم وانتقلت إليهم وهم في صفوف الثورة، وتحتاج إلى جهود كبيرة لتغييرها واستئصالها وإزالة شوائبها من نفوسهم بغض النظر عن كون واحدهم قد رضيها قناعة أو عمالة أو مجبرا، سواء كان ثائرا أم محايدا أم ممن بقي مع النظام ويقيم بين ظهراني الثوار؛ حيث إن رواسب تلك المنظومة الجاهلية بما حوته من استبداد وتعد على حقوق الآخرين، واستحلال للذمم والدماء وغير ذلك من الأخلاق السلبية، تعد هي التحدي الحقيقي للثورة، وقد بدأت تنخر في عظمها من الآن، ولا شك بأن التخلص منها وإحلال القيم الثورية محلها يحتاج إلى جهود جبارة ومضنية، وجهاد على الصعد كافة من الثوار الصادقين المخلصين؛ لأن النظام بعمقه الأمني والمؤسساتي والاجتماعي نجح في نقل أخلاقه إلى صفوف الثورة من خلال ما زرعه واستقر في بعض فئات المجتمع، أو من خلال رجاله الذين دسهم بها وألبسهم لبوسا ثوريا؛ فخرجوا علينا بتصرفات النظام ذاتها، وإن كانت بأشكال ورايات مختلفة عن رايته. إن ثورتنا وما حملته وخرجت من أجله من قيم نبيلة، كانت انطلاقتها الأولى من المسجد الذي لم تخرج منه إلا لإدراكها أن ما يدعو إليه من قيم هي من تشريع ديننا الحنيف برقيه ورحمته وعدالته، وقيمه النبيلة السامية، الذي جاء بما ينسجم مع فطرة الإنسان وحريته وكرامته، وجاء الأنبياء كلهم، وخاتمهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ليكرسها نابذا شرع الجاهلية وأخلاقها، يقول تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» [المائدة: ٥٠] وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقد قال لصاحبه «أبي ذر الغفاري»: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، فقط لأنه عير «بلال بن رباح» بلون بشرة أمه بقوله «يا ابن السوداء».

وانطلاقا من تمييزنا لقيم الحق من قيم الباطل، يجب علينا في ثورتنا هذه وما حملته من وعي شعبي ألا نكتفي بإعلان الفرد أو المجموعة أنها ثورية قبل أن نتبين بعدهم وقربهم من قيم الثورة، وأن نحدد بناء على ما سبق مكانهم ومكانتهم في الثورة، بحيث تكون المبادئ ثم الأفعال والمواقف هي الحكم الفصل بين المواطن الحر النبيل والآخر الجاهلي، مع التأكيد على أننا لن نقبل في ثورتنا وفي مستقبل وطننا من يمارس شيئا من جاهلية النظام، وإن كان على رأس الثورة؛ فلا يعني محاربة أي منا للنظام انضمامه للثورة بحال، إن لم يتخل عن منظومة النظام القيمية السلبية، وعلى هذا لا يعد الثائر ثائرا إن انتقل من الفساد والكذب والسرقة والاستبداد في حضن النظام ليمارسهم في مسميات ثورية، أيا كان موقعه في الثورة.

صـــورة وتعـليق

سوف أبقى هنا بقلبي الصغير، وشهوري القليلة، وجسدي الواهن، كي يزول الألم، كأرضي أنا، وكالزيتون، وموسم القمح الجديد، ازرعوني في القلوب شتلات أمل، واسقوها بدموع الحمد، ما زال قلبي نابضا، وجسدي بعد ركام الأنقاض مازال حيا، هكذا نعلم الناس الحياة، نريهم الوعد كيف يصبح نصرا، سوف أبقى هنا، بين نهر الدم وعناد الياسمين، هكذا ننتصر هنا، بكلمة "يا الله"

تعليق : آزاد غضبان

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

العدد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper